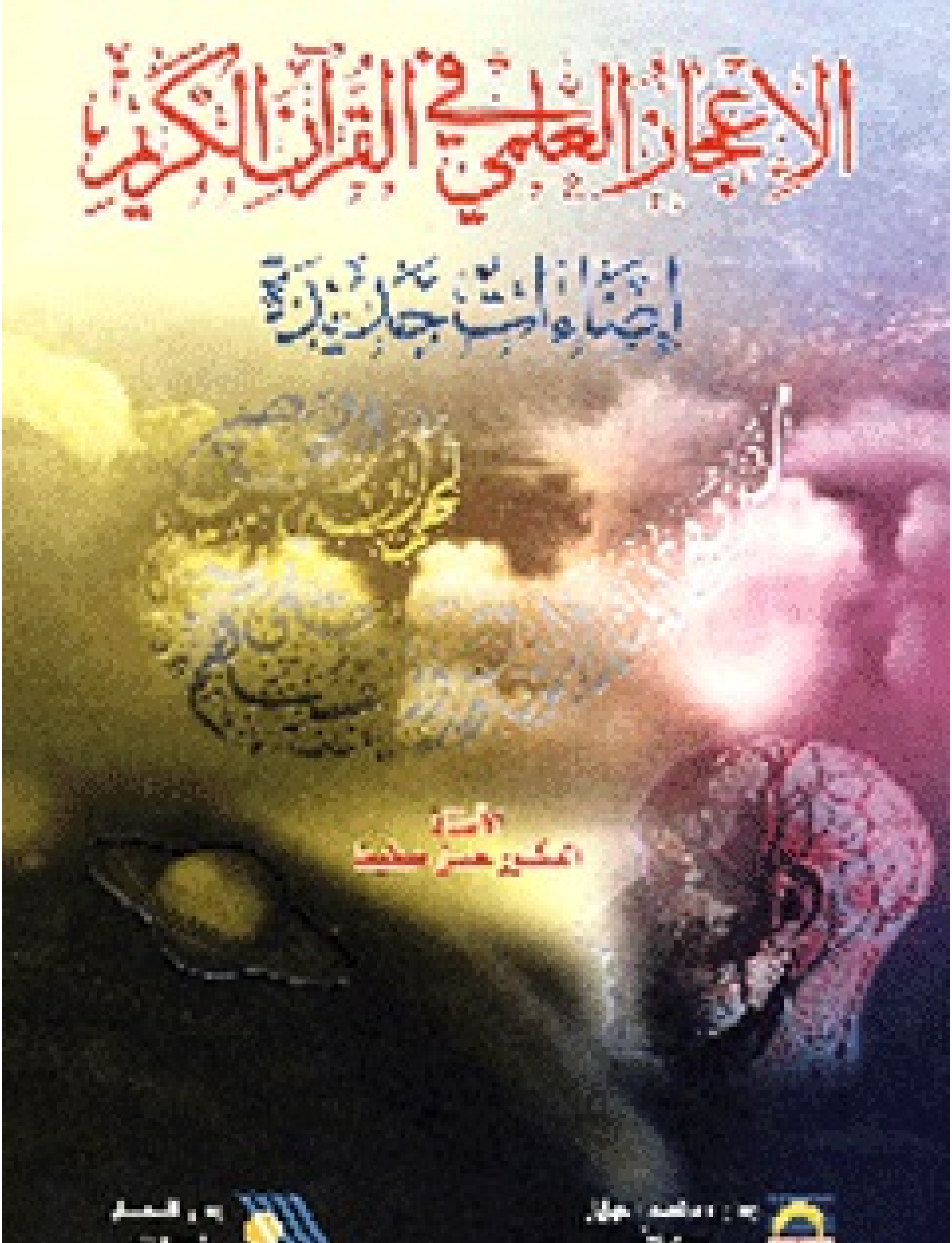

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
إضاءات جديدة

بسم الله الرحمن الرحیم

الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)

کاتب:

حسن حطیط

نشرت فی الطباعهٔ:

دارو مکتبهٔ الهلال

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)

اشارة

نام كتاب: الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط) نويسنده: حسن حطيط موضوع: اعجاز علمى تاريخ وفات مؤلف: معاصر زبان: عربى تعداد جلد: ۱ ناشر: دار و مكتبهٔ الهلال مكان چاپ: بيروت سال چاپ: ۲۰۰۵ نوبت چاپ: اوّل

إهداء

إهداء بسم اللّه الرحمن الرحيم وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ سورهٔ الأحقاف: ۱۵ إلى والدىّ- رحمهما اللّه- مع حبى و امتنانى و شكرى و شوقى الكبير لهما ... الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۹

مقدمهٔ المؤلف

مقدمهٔ المؤلف بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم مجموعهٔ متنوعهٔ من المقالات و المحاضرات التى خطّها القلم عبر السنين القريبهٔ الماضيهٔ، ليعبّر عمّا كان يعتمر فيه من دهشهٔ و ذهول عند وقوفه أمام شعاع من أشعّهٔ النور المنبعثهٔ من آيهٔ من آيات القرآن الكريم. و لقد نشرت بعض المجلّات المتخصّصهٔ بعضا من هذه المقالات لكنها ظلّت بمجموعها تنتظر الظهور فى كتاب يجمعها فى محاورها الرئيسيهٔ فى منظومهٔ واحدهٔ موحّدهٔ لكى تؤدى هدفها المنشود فى استقراء بعض من أسرار الإعجاز العلمى فى القرآن أو بثّ عبق من عطره الأخّاذ المتألّق عبر الدهور و الأجيال و المتجدّد بتجدّد الأزمان و الآجال. و لقد كان لعملى فى مجال الطبّ و تخصّصى فى أمراض الأنسجهٔ و الخلايا الأثر الكبير فى التركيز على بعض المواضيع الجديدهٔ فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم و الذى كثر الباحثون فيه و الدارسون و المتخصصون و المستكشفون خاصهٔ فى مجال العلوم الفلكيهٔ و الجيولوجيهٔ و المناخيهٔ و النباتيهٔ و الحيوانيهٔ و البشريهٔ ... و لقد حاولت عبر هذه الإضاءات طرق أبواب جديدهٔ قلّ أو ندر طارقوها من قبل كعوالم الوراثهٔ و موت الخلايا المبرمج و الوقايهٔ من السرطان و الحركهٔ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰ الكونيهٔ للإنسان و غيرها من المواضيع التى ارتأيت توزيعها فى محاور رئيسيهٔ أربعهٔ تسبقها «افتتاحيهٔ- مدخل» تمهّد لها، و تتبعها «خاتمهٔ» تكون لها نهايهٔ. و تتوزّع المحاور على الشكل التالى: - افتتاحيهٔ/ مدخل: جدليهٔ العلاقهٔ بين العلم و الإيمان «العلم و الإيمان ... إلى أين؟». - المحور الأول: إضاءات على الإعجاز العلمى فى الخلق و التقويم. - المحور الثانى: إضاءات على الإعجاز العلمى فى الأمر و التقدير. - المحور الثالث: إضاءات على الإعجاز العلمى فى النهى و التحذير. - المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمى فى المقادير و الآجال. - الخاتمهٔ: إضاءات على الإعجاز العلمى فى علاقهٔ الإنسان بالكون. و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين الدكتور حسن يوسف حطيط دبى- ۱۷ ربيع الأول- ۱۴۲۵ ه. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱

افتتاحيهٔ/ مدخل: جدليّهٔ العلاقهٔ بين العلم و الإيمان

اشارهٔ

افتتاحيهٔ/ مدخل: جدليّهٔ العلاقهٔ بين العلم و الإيمان - «العلم و الإيمان .. إلى أين؟» «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ

وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ فصّلت: ۵۳ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳

العلم و الإیمان .. إلی أین؟

اشارة

العلم و الإیمان .. إلی أین؟ خلق اللّه العلیّ القدیر الکون، و جعل فیه آیات باهرة و آثار دامغة، تدلّ علی إبداعه و تفرّده و وحدانیته و رحمته و جبروته و عظمته و أبدیته و أزلیته، ثم جعل فی الکون الواسع الرحب مخلوقات مادیة و نباتیة و حیوانیة و بشریة و أخری نجهلها و أخری لم یصلنا ذکرها .. و جعل فیها آیات و علامات و دلائل لتکون حجّة علیها و علی غیرها فی الخلق. و لقد سأل اللّه تعالی الإنسان عبر أنبیائه و رسله و کتبه و وحیه أن یتأمل فی السماوات و الأرض و ینظر فی نفسه و جسمه و أعضائه، و یتعرّف علی أسرار الکون و الخلق و الطبیعة و أسرار الحیاة و الموت. و لقد وجد الإنسان فی نفسه شعورا فطریا و میلا للتعرّف و التقصی و الاستقراء و الاستنباط و التأمل و التفکّر، کما استفزّت الظواهر الطبیعیة و الکونیة و التغیّرات الخارجیّة و الداخلیة الطارئة علی جسمه و محیطه، کل هذه المشاعر و المیول لتجعل من هذا الکائن البشری باحثا دائما عن الحقیقة و أسرار الأشیاء. و هکذا نشأت العلوم و ازدهرت و انقسمت و تفرّعت و تشعبت، و تفتحت أبواب عند کل باب، و أدّت المخارج إلی مداخل جدیدة و انتقلت العلوم من محطة إلی محطات أخری کثیرة لا یزال الإنسان یکتشف أسرارها و یسبر أغوارها. و برز للإنسان سؤال کبیر عند کل محطة و عند کل باب و عند کل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴ محاولة لاستکشاف أسرار الأشیاء و هو السؤال عن السبب الأول أو العلّة الأصلیة أو مسبّب الأسباب أو علّة العلل، و من هو المسیّر للإرادات أو الإرادة الأولی و الأخیرة و الأقوی و الأعظم. صارت الظواهر و الأحداث و المخلوقات تتحدث عن أنفسها و عن کیفیة حدوثها و تطورها و وظائفها و نتائجها، و صار الإنسان یقرأ الکون و یستشف منه التنظیم و الإبداع و الدقة و التناسق و التناغم و الترابط و التکامل و غیرها من القوانین و النظم و المعاییر و الأسس التی بنی علیها الکون و أنشئت الخلائق. و بعثت ظواهر التراتب و التسلسل و التضاد و التشابه و التزاوج و التناسل و الشیخوخة و الموت، أسئلة کانت مصادر للقلق و الحیرة و الخوف من جهة، و مباعث للدهشة و الانبهار و المتعة و النشوة من جهة أخری. و لقد تطوّرت هذه المشاعر و الأحاسیس و الأفکار عبر الحضارات و الأجیال و القرون، و خاضت آلاما و حروبا و ضغوطا و انحرافات و ضیاعا، حتی تمخّضت فی القرون الأخیرة عن مسالک للنور و السعادة و البهجة و الراحة و النشوة حینما راحت الأسئلة تلتقی بأجوبتها الواحدة تلو الأخری، بظلّ الأدیان السماویة و التطوّر العلمی و التقنی و العقلی و الفلسفی، و حینما اجتمع و تلاقی الإیمان الحقیقی بالعلم الحقیقی و اتّحدا لیفتحا الآفاق علی مصراعیها و ینشرا النور و السعادة فی العقول و القلوب علی السواء!

العلم و الإیمان فی الحضارات القدیمة:

العلم و الإیمان فی الحضارات القدیمة: أسّست الحضارات القدیمة و معتقداتها علی ما کانت تستشفّه فی انبهارها و خوفها و دهشتها أمام الظواهر الطبیعیة کالبراکین و الصواعق الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۵ و العواصف و النیران و الریاح، و أسبغت علی هذه الظواهر ستارا من القداسة و ألهتها، و قدّمت لها القرابین و الولاء و تعبّدت لها. کانت مشاعر الإیمان عند تلک الشعوب ساذجة حائرة مقتصرة علی مشاعر الخوف و رجاء الخلاص من بطش تلک الظواهر أو من سیطرة الکواکب، أو من غضب بعض المخلوقات الغریبة، و کانت تلک الشعوب تقدم أغلی ما عندها إرضاء لتلک النزعات البدائیة. ثم قامت تلک الحضارات القدیمة بتألیه أصنام بنتها هی لتسقط علیها حاجتها الفطریة لتقدیس شیء عظیم یحمیها مما تخافه و تتفاداه من أذی، مطلقة العنان

لعواطفها الساذجة و مكنونات نفوسها الخائفة، كل ذلك من دون إدراك كامل لحقيقة الأشياء و من دون معرفة صحيحة بآثار الأفعال و نتائجها، ثم أخذت بعض الحضارات القديمة بتأليه بعض الأشخاص من الطغاة و الحكام و السحرة و المشعوذين و أسقطت عليهم كل هالات التقديس ليزدادوا طغيانا و عبثا و تسلطا على الشعوب و أفكارها و معتقداتها. و تطوّر التقديس عند بعض الشعوب فقامت باختراع آلهة أسطورية خيالية متعدّدة ذات أسماء و وظائف و كيانات مختلفة، و ربطت أفعالها بما كانت تراه فی السماء من نجوم و كواكب و أجرام و رياح و غمائم و أنوار، و صارت تحيك الحكايا و الأساطير حولها و تتبناها طقوسا و أعيادا و احتفالات و نذورا و قرابين فی المواسم و الفصول و المحطات الزمانية و المكانية.

العلم و الإيمان فی الأديان السماوية قبل الإسلام:

العلم و الإيمان فی الأديان السماوية قبل الإسلام: بعد ظهورها و انتشارها وقعت معظم الأديان السماوية قبل الإسلام فی الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۶ شرك التضارب بين المؤسسات الدينية و المذاهب العلمية الباحثة عن حقيقة الأشياء، و اصطدم معظمها بإشكالية الصراع بين المصالح فی تلك المؤسسات و المصالح العلمية و أساليبها المبنية على التجربة و الحسّ و المنطق و العقل. أسّس كل ذلك لظهور مفهوم خاطئ أدّى إلى بروز فصل بين الدين و الإيمان من جهة، و العلم و العقل من جهة أخرى. و صارت المؤسسات الدينية و خاصة فی العصور الوسطى تحارب و تكفّر العلماء الباحثين عن أسرار الخلق و الطبيعة. و وصلت الأحوال بما سمّی بالعلماء «الزنادقة» أن أجبروا بطريقة أو بأخرى على الابتعاد عن الدين و فضائه الرحب، فعاشوا حالات التشكيك و الشك الدائم أمام السؤال الكبير الذی كان يواجههم: العلّة الأولى و الأخيرة؟؟ و إزاء تلك الإشكالية ظهرت مجموعات من الباحثين العلميين نادت بعظمة الطبيعة و قدرتها الذاتية الخلاقة أو بقدرة الصدفة على تأسيس الكون عبر اجتماع احتمالات بعيدة و التقائها فی نقطة ما تحوّل ما بعدها إلى حقائق أو بتأليه الإنسان و قدراته أو حتى بتأليه المادة و الطاقة المستمدة منها ... كل ذلك أدّى إلى تفاقم الصراع فی العصور الوسطى، و إلى انفصام العرى بين الشعور الدينی و المنطق العقلی فی بداية النهضة الصناعية فی بلاد الغرب، حيث بات من المستحيل ردم الهوّة الآن بين الجانبين. و من الأسباب العميقة لذلك الشرخ القديم، وجود خلل واضح فی القدرة على التآلف و التكامل و التناسق بين العقل و بين بعض المعتقدات المعروفة بالدوغما (أو المعتقدات المفروضة) التی ترفض المنطق فی الإعجاز العلمی فی القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۷ أسسها، كمفاهيم بنوة الخالق و التثليث و ضعف الخالق أمام مخلوقاته و الأساطير التی حيكت حول الرسل و مفاهيم أخرى يستحيل على العقل أن يتقبلها و يستسيغها.

العلم و الإيمان فی الإسلام:

العلم و الإيمان فی الإسلام: جاء الإسلام حاملا مفاهيم إيمانية سامية و متكاملة جعلت من العلم و الإيمان بعدين موحدين يجتمعان فی جبهة واحدة ضد الشرك و الكفر و الظلمات و الجهل، هی جبهة البحث عن الحقيقة. كما حضّ الإسلام على العلم و التعلّم و البحث و التأمل و السير فی الأرض للنظر فی آيات الخلق، و دعا إلى إيمان خالص ذی عقلانية و عقلية منطقية هادفة و واضحة المعالم. و ارتفع الإيمان الفطری فی الإسلام و عبر التزاوج بين العلم و الإيمان إلى أعلى درجات اليقين و التصديق و الكمال. و استفاد الإنسان من التحفيز الدائم له للمعرفة و استقراء الآثار و الدلائل و البراهين و استنباط النتائج، عبر السير فی الآفاق و النظر فی نفسه و محيطه و التأمل فی الكون، ليصل إلى نتيجة نهائية أكيدة و هی التزاوج و التآلف و التناغم بين الخطين الإيمانی و العلمی فی بوتقة متوازنة. و هكذا، و بسبب كل ذلك ظهرت مدارس كثيرة و متعددة عمادها علماء متدينون و رجال دين عالمون على مدى التاريخ الإسلامی، و صار علماء الدين يبرعون فی الطب و الفيزياء و الفلك و الزراعة و الرياضيات و الكيمياء، و صار رجال العلم التجريبی و الحسّی يبرعون فی الفقه و الأصول و علم الأخلاق و الروحانيات و الإلهيات، على عكس ما كان يجری فی أوروبا من تضارب و تطاحن و

تنافس بين المؤسسات الدينيهٔ و المعاهد العلميهٔ. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۸ أما المساهم الأكبر و الأعظم فى ترسيخ و توثيق عرى التزاوج بين العلم و الإيمان فى الإسلام، فهو كتاب اللّه العزيز القرآن الكريم الذى حضّ بشكل لافت على العلم و المعرفهٔ و التحقق و التأمل و سبر أغوار الكون و أسراره، كما أورد فى طيّاته إشارات صريحهٔ و أوصاف بديعهٔ و دلائل دامغهٔ أدّت فيما أدّت إلى ظهور العلم الذى صار يعرف بالإعجاز القرآنى. تنوعت الأبحاث و الدراسات فى الإعجاز العلمى القرآنى و تشعبت، و برزت بشكل خاص و باهر الدراسات الطبيهٔ و الفلكيهٔ حيث أسهمت بشكل واضح فى فهم بعض الآيات على ضوء المكتشفات العلميهٔ الحديثهٔ. كما أدهشت و حيّرت عقول العامهٔ و الخاصهٔ فى دقتها و براعتها و وصفها المعجز لأمور لم تكتشف إلا فى عصرنا الحاضر، و بعد تطوّر المراصد الفلكيهٔ و المجاهر الإلكترونيهٔ و التقنيات المختصهٔ. و تطابقت هذه الإشارات و اللطائف البديعهٔ مع المصطلحات العلميهٔ و الأوصاف المستعملهٔ حديثا فى العلوم الفلكيهٔ و الطبيهٔ الحديثهٔ. و كأنما كان الهدف من ذلك لفت أنظار الإنسان دوما إلى نفسه و محيطه الكونى ليتعرف على الأسرار البديعهٔ و يكتشفها شيئا فشيئا، و طورا فطورا حتى يشعر بعظمهٔ خالقه فى كل حين و مهما طالت فيه الأيام. سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [فصلت: ۵۳]. و لتوكيد ذلك نستعرض بعضا من الإعجازات العلميهٔ المؤكدهٔ و الصريحهٔ التى لم تظهر بحقيقتها المدهشهٔ إلّا بعد مضى قرون من المعرفهٔ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۹ و البحث و التطوّر و النموّ فى الوعى البشرى و المنطق العقلى و التقنيهٔ العلميهٔ، و التى من المؤكد ستظل تدلى بدلوها الإعجازى فى القرون القادمهٔ لأن القرآن الكريم معجزهٔ خالدهٔ و إعجازه باق أبد الدهور: ۱- مراحل و أطوار خلق الجنين و مطابقهٔ الوصف التفصيلى لما ورد فى كتب علوم الأجنّهٔ الحديثهٔ، و مقاربهٔ الكلمات القرآنيهٔ للمصطلحات الحديثهٔ الواردهٔ فى الكتب الطبيهٔ المعاصرهٔ (بعد ظهور التشريح و المجهر و التقنيات الجديدهٔ): وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱۴) [المؤمنون: ۱۲ و ۱۳ و ۱۴]. ۲- مسئوليهٔ الذكر (المنى) عن تحديد جنس الجنين (و هذا ما ثبت فى عصرنا الحالى بعد ظهور علم الوراثهٔ و علم الخلايا و تطور المجهر الإلكترونى). أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى (۳۷) ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳۹) [القيامهٔ: ۳۷- ۳۹]. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى (۴۶) [النجم: ۴۵- ۴۶]. ۳- الطب الوقائى و أسسه و مفاهيمه المبنيهٔ على قواعد النهى عن مصادر العدوى و الإسراف فى الأكل و الشراب و الابتعاد عن المواد أو الأشربهٔ المضرّهٔ و غير النافعهٔ و عدم تحميل الجسم ما لا طاقهٔ له عليه، و عدم الاقتراب من أسباب الأذى و انتقاله و نقله إلى الآخرين: الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۲۰ وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى [الإسراء: ۳۲] فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ [البقرهٔ: ۲۲۲]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما [البقرهٔ: ۲۱۹]. وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]. إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ* [البقرهٔ: ۱۷۳]. لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها [البقرهٔ: ۲۳۳]. وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ [الأنعام: ۱۵۱]. ۴- مبادئ علم الوراثهٔ و أسسه المتعلقهٔ بالخلق و الحياهٔ و الموت و تحديد الجنس و تقدير عمليهٔ التخلّق و النمو و الوظائف: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۱۹) [عبس: ۱۹]. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى (۴۶) [النجم: ۴۵- ۴۶]. وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً (۵۴) [الفرقان: ۵۴]. وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (۱۴) [نوح: ۱۴]. ۵- مبادئ نشأهٔ الكون و نهايته و عالم المجرّات و الكواكب و وصف السماوات و ظواهرها الكونيهٔ و معالمها المخفيهٔ و المرئيهٔ كل ذلك بأساليب و مصطلحات لا يمكن أن يفهمها الإنسان إلا إذا كان ضليعا بمكتشفات العصر الحديث (و بعضها من سنوات قليلهٔ): خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها [لقمان: ۱۰]. أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما [الأنبياء: ۳۰]. وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (۴۷) [الذاريات: ۴۷]. يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ [الأنبياء: ۱۰۴]. وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱) [البروج: ۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ (۱۱) [الطارق: ۱۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۲۱ الْحُبُكِ (۷)

[الذاريات: ۷]. وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى* [الرعد: ۲]. وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (۱۶) [نوح: ۱۶]. ۶- مبادئ تكوّن الأرض و بيئتها و ظواهرها الطبيعية كالرياح و الجبال و البحار و المياه و التوازن البيئى بين المخلوقات الحية و غير الحية: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها (۳۰) أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (۳۱) [النازعات: ۳۰- ۳۱]. وَ أَلْقى فِى الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا [النحل: ۱۵]. وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ [الحجر: ۱۹]. وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً [الفرقان: ۲]. وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ [الأنعام: ۳۸]. وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الْأَرْضِ [المؤمنون: ۱۸].

العلم و الإيمان .. إلى أين؟

العلم و الإيمان .. إلى أين؟ شهدت الفترة الأخيرة من عصرنا الحالى تطورا سريعا فى شتى العلوم و المعارف، و نموا هائلا فى الصناعات العملية و التكنولوجية، و ظهرت تقنيات علمية جديدة و متطورة لم تكن تخطر على بال العقل البشرى، و أهم و أبرز ما حصل، التطور العظيم فى المجالات التالية: - علوم الاتصالات؛- علوم الفضاء؛- علوم الوراثة و الجينات و تطبيقاتها؛- علوم التصنيع العسكرى، أو ما يسمّى بالحرب الإلكترونية تحديدا. و برزت فى الوقت نفسه مشاكل عديدة جراء التلوث البيئى بسبب النمو الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۲۲ الصناعى الهائل، جراء الخلل المخيف فى التوازن المناخى بسبب الإشعاعات الصناعية المتصاعدة و الأبخرة السامة. كما برزت أسئلة كبيرة و إشكالات صعبة من جراء التطبيقات القائمة و المتوقعة و المحتملة مستقبلا لبعض التقنيات الحديثة كتقنية الاستنساخ الحيواني و البشرى أو كتقنيات الاتصالات المفتوحة و الخارقة لكل الحدود و الحواجز أو كالتقنيات الجديدة لما يسمّى بالحرب الإلكترونية أو حرب النجوم. و فى المدة الأخيرة، بدأت الحكومات الغربية و الشرقية تبدى قلقها من حصول بعض المؤسسات غير الحكومية أو بعض الدول الصغيرة غير المراقبة على تلك التقنيات و استعمالها فى حقول، و على أسس غير أخلاقية، أو على الأقل لتحقيق مصالحها الخاصة. ثم أخذت تعلو أصوات المؤسسات الدينية المطالبة بعدم تعريض الجنس البشرى، و خاصة الأجنة للهتك و العبث لتحقيق مآرب شركات الأبحاث العلمية و التكنولوجية. و هكذا أخذت تطفو على السطح أسئلة ما زالت تبحث عن إجابات لها للحاضر و للمستقبل منها على سبيل المثال لا الحصر: - من سيتمكن من مراقبة معاهد الأبحاث. و من سيقدر على منعها من المغامرة و التهور فى تطبيق تقنياتها؟ - ما هى المعايير الأخلاقية فى تطور العلم و ما هى حدود ذلك و ضوابطه؟ - من هو الذى سيخوّل أية سلطة كانت القدرة على المراقبة و المحاسبة لضبط الانحرافات فى الأبحاث و التطبيقات؟ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۲۳ - ما هو المستقبل المحتمل و المتوقع لهكذا تطور، و إلى أين يمضى ركب الأبحاث و التجارب؟ - هل لهذه الأبحاث نهاية ما أو مرحلة نهائية، و ما الذى يضمن عدم حصول الكارثة قبل استكمالها؟ على كل حال و فى نهاية النفق المخيف نجد أن التاريخ الإنسانى بمراحله المتعددة كشف لنا أنه لا يمكن لحضارة ما مهما كانت عظيمة و قوية أن تستمر و تدوم معتمدة على قواها الحضارية و الثقافية و العلمية فقط، كما عرفنا أنه لا يمكن لمعرفة ما أن تتكشف و تبلغ مداها و أهدافها إلا إذا اقترنت بالخير و الضمير الحقيقى و السعى إلى الكمال و التكامل. فلا يمكن لحضارة أن تعيش فقط على فتات معارفها و تطور علومها كما لا يمكن لها أن تنمو فقط على أجوائها الروحانية الداخلية من دون سعى حثيث للمعرفة و العلم و سبر أغوار الحقيقة. هكذا نرى أن العلم و الحقيقة المعرفية لن يحققا أهدافهما إلا إذا اقترنا بالحق الصادر عن علة العلل و مسبّب الأسباب، كما أنه لا يمكن أن يكون للعلم و التقدم العلمى ضابط و مراقب و محاسب غير الإيمان الحقيقى المبنى على أسس القيم و الأخلاق و حب الخير و محبة الآخرين، و الضمير الحى و السعى إلى الكمال المطلق. و لا يمكن للمعايير البشرية الوضعية أن تتصدى لهكذا مسئولية لما ينقصها من رادع ملزم و ضمير كامل و أمر بالخير و المعروف و الجميل، و نهى عن المنكر و الشر و القبيح لما يشوبها من إخفاء لحقيقة الكون و سر خلقه و معرفة خالقه. و لهذا كله فالأمور جلية جلاء الشمس؛ و الخلاصة أنه إذا ظلّت المادية غير الإيمانية و

عقلیة العلم من أجل العلم و المغامرات العلمیة المتسمة بالفوضی متحکمة بالأمور البشریة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۴ و بمستقبل عالمها المهدد، فإن النتیجة النهائیة آتیة لا محالة، و هی بلا شک الهلاک و الفناء و الدمار و الخراب و القضاء علی الجنس البشری بعد تشویهه و العبث به. و من هنا یجب علی العلماء المتنورین و علی المؤمنین العالمین فی مجالات العلم و تقنیاته الحدیثة، و علی کل مخلص و مؤمن بتخلیص الإنسانیة من أمراضها الفتاکة، أن یبرزوا آراءهم و یطرحوا أفکارهم و ینشروا معتقداتهم الحضاریة، و یحثوا المجتمعات البشریة الواعیة علی الأخذ بعبر التاریخ و دروسه و استشعار المستقبل و التنبیه لأهواله المحتملة إذا لم یأخذ الإنسان بوصفة الخلاص من الجمود و العدم و الفناء و الدماء الحتمی: توحید الإیمان و العلم فی خط نورانی واع للتاریخ و للمستقبل مرتبط بالأصل و الفروع و بالمیزان و بالقسط و بالحسبان و بالتقدیر الذی أسس للخلق و قدره تقدیرا. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۵

المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم

اشارة

المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم - الجینوم البشری ... أو خریطة الجینات الوراثیة للإنسان؛- عالم التکوین البشری؛- الجهاز اللمفاوی .. خطوط دفاع استراتیجیة. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴) [المؤمنون: ۱۲ و ۱۳ و ۱۴] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ [التین: ۴] الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۷

«الجینوم البشری ... أو خریطة الجینات الوراثیة للإنسان»

مقدمة:

مقدمة: ظهرت فی الثمانینات فکرة إعداد خریطة للجینات الوراثیة للإنسان و ذلک لمعرفة صفات الإنسان المرضیة و تمکینه من الوقایة منها. بدأ تنفیذ المشروع فی أوائل التسعینات و حددت له ۱۵ سنة للانتهاء من جمعه و استکماله. و یهدف إلی اکتشاف ۸۰ إلی ۱۰۰ ألف جین یعتقد أنها کل جینات الإنسان أو بصماته الوراثیة. کما یهدف المشروع إلی اکتشاف کل الحلقات المتتابعة لمجموعات القواعد النیتروجینیة (حوالی ال ۳ بلایین زوج) التی تشکل شریطی الحمض النووی المعروف بال «د. ن. أ» و الذی یحدد بدوره الصفات الوراثیة لکل کائن حی. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ:* وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِینٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴) [المؤمنون: الآیات ۱۲، ۱۳، ۱۴). أجمع علماء اللغة و التفسیر علی أن کلمة «سلالة» هی من سللت الشیء من الشیء أی استخرجته منه و هو خلاصته. و هذه الکلمة التی تعنی استخراج الشیء من الشیء أو الخلاصة المستلة من الشیء و التی أتی ذکرها قبل ذکر کلمة «النطفة»، تدل فیما تدل علی وجود مرحلة ما فی الخلق تحدث قبل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۸ مرحلة «جعل النطفة فی القرار المکین» و بعد فعل «الخلق» مباشرة أو أثنائه (و لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طین) و یحصل فیها فعل الاستخراج (أو السل) لتکون فیها خلاصة الشیء (أو السلالة بعد سلها و استلاها). شهد القرن الماضی تطورا بارزا و منقطع النظیر فی العلوم الطبیعة، و حصلت إنجازات و سجلت اختراعات عدیدة فی میادین مختلفة، کان أهمها علی الإطلاق الاکتشافات المذهلة فی علوم الوارثة و بیولوجیا الخلایا و الکیمیاء الجزئیة. و لعل الدراسات و الأبحاث التی تناولت مواضیع الجینات الوراثیة و

الجینوم البشری و الحمض النووی المعروف بال «د. ن. أ» هی أکثر الاکتشافات الحدیثة تماسا و تقاربا مع مفهوم الخلق و مراحله المذکورة أعلاه، فی الآیات القرآنیة الإعجازیة من سورة المؤمنون، و خاصة الآیة رقم ۱۲ التی تصف مرحلة «السلالة». لمحاولة تقصی هذه الاکتشافات و لمعرفة خصائصها و آثارها و نتائجها و لاستشراف آفاقها المستقبلیة، علینا أن نفهم أولا الحلقات الأساسیة لهذه الشبکة المتتابعة من العوامل المعقدة و المرتبطة ببعضها البعض، و التی أسهم اکتشافها التدریجی فی بناء هذه المنظومة المذهلة من المشاریع العلمیة و الإنجازات المکتملة و المتوقعة. أهم هذه الحلقات الأساسیة و أعظمها دورا فی تألیف الأسس العلمیة للاکتشافات الجدیدة خاصة فی میادین العلوم الوراثیة هی التالیة: – ال «د. ن. أ» أو الحمض النووی الدیوکسی الریبوزی: یتألف من سلسلة حلزونیة من شریطین ملتفین حول بعضهما البعض علی شکل سلم ملفوف له درجات. تتکون جوانبه من جزئیات السکر و الفوسفات و تتألف درجاته من مجموعات من القواعد النیتروجینیة المتتابعة و المختلفة، و الموزعة علی شکل وحدات من أربع قواعد هی: الثیمین، الأدینین، الجوانین، السیتوزین. الغریب فی الأمر هو أنه بینما تأکد أن الترکیبة هی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۲۹ واحدة فی الإنسان و الکائنات الراقیة، تأکد أیضا أن تتابع و اختلاف هذه القواعد هو الذی یحدد التعلیمات الوراثیة و الصفات الوراثیة لکل کائن حی. أما المذهل فی الموضوع فهو تقارب و تشابه کلمة «سلسلة» مع التعبیر القرآنی «سلالة» و التی هی أشد إیحاء بالخلق و النسب و الوراثة. – الجینات أو حاملات الصفات الوراثیة: الجین هو عبارة عن تتابع معین للقواعد النیتروجینیة فی السلسلة الحلزونیة لل «د. ن. أ.»، و یلعب دورا أساسیا فی إرسال التعلیمات لتخلیق البروتینات التی تکون الأنسجة و الأنزیمات العاملة علی تسهیل وظائف الجسم و تفاعلاته. یعتقد حالیا أن عدد الجینات فی الإنسان یتراوح ما بین ۰۰۰، ۸۰ إلی ۰۰۰، ۱۰۰، تشکل بمجموعها الجینوم البشری أو خریطة العوامل الوراثیة. – البروتینیات: تتکون الکائنات الحیة من جزیئات کبیرة و معقدة و مکونة من سلاسل طویلة تسمی البروتینیات. تتکون هذه السلاسل من وحدات فرعیة أولیة تسمی الأحماض الأمینیة و لها ۲۰ نوعا مختلفا. – ال «ر. ن. أ.» أو الحمض النووی الریبوزی الرسول: هو عبارة عن شریط مفرد یتکون فی النواة کشریط مکمل للحمض النووی الدیوکسی الریبوزی و یعمل کقالب لاستنساخ البروتینیات. و علی هذا الأساس، تمکن العلماء منذ سنوات، من فصل نسخة مکملة من الحمض النووی الدیوکسی الریبوزی لاستخدامها فی تحدید الجین المقابل فی خریطة الکروموسومات. – الکروموسومات: هی عبارة عن وحدات میکروسکوبیة موجودة فی نواة الخلیة تتکون من البروتینیات و تتراص الجینات طولیا علیها. تحتوی خلیة الإنسان علی مجموعتین من الکروموسومات تتکون کل مجموعة من ۲۳ کروموسوما یمکن التعرف علیها عن طریق اختلاف أحجامها. و طبقا لهذه الظاهرة، تشخص الأمراض الوراثیة عبر ضبط و تحدید التغیرات الطفیفة فی الکروموسومات و الجینات. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۰ إذا و بعد استعراض حلقات هذه المنظومة الوراثیة الدقیقة و المتراصة یمکن فهم أبعاد اکتشاف کل جینات الإنسان و جعلها محددة و محصاة و مدروسة بشکل کامل، و معرضة لأیة أبحاث ممکنة فی المستقبل. فالهدف الأهم من هذا المشروع هو فهم بیولوجیة الإنسان و اکتشاف الوظائف المختلفة للجینات و التعرف علی الجینات المختصة بالأمراض المختلفة، کالسرطان و داء السکری و أمراض الأوعیة الدمویة و الأمراض العصبیة و العقلیة. کما یهدف المشروع لمعرفة عوامل و أسباب التطور البیولوجی و العملیات الکیمیائیة و الوظائف الفسیولوجیة المختلفة. و هکذا و عند استکمال المشروع سیکون للإنسان القدرة علی معرفة المرض و منعه قبل حصوله و علاج الخلل الوراثی قبل ظهور أعراضه. و لکن الأمر لن یکون النهایة فالأمراض و العوامل الوراثیة تتحکم بها العوامل البیئیة و الجین المسئول عن أی خلل أو مرض یبدأ نشاطه مع تعرض الإنسان لمثیرات معینة عادة ما تکون بیئیة کالتعرض للإشعاعات و المبیدات و التدخین و التلوث، و قد یحدث التفاعل فی مرحلة عمریة مبکرة أو متأخرة. خلق اللّه الإنسان و علمه ما لم یعلم و کشف له الحجب شیئا فشیئا، حتی صار یکتشف أسرار الخلق و یسعی فی فهمها و التبحر بعوالمها و آفاقها. و لم یقف الإنسان المکتشف لأسرار الأشیاء موقف المتفرج المشاهد المتأمل؛ بل راح یسعی فی تفکیک الرموز و الحلقات و تتبع المراحل و الدرجات المتسلسلة فی تفاعلات الأشیاء و مکنوناتها، و صار یخطط لتفادی الحوادث و الاختلالات الطارئة فیرصدها

و یحددها و یبحث عن علاجها. و ما الجینوم البشری و الدراسات المتعاقبة خلفه و قبله و المشاریع المخططة و المرصودة حوله و بعده إلا خطوة متقدمة علی هذا الطریق الطویل الملیء بالأسرار و الأسئلة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۱

عالم التکوین البشری

۱- مرحلة النطفة: noitazilitreF

۱- مرحلة النطفة: noitazilitreF وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى (۴۶) [النجم: ۴۵- ۴۶]. یساهم فی تکوین النطفة فی الجنس البشری، کلّ من الحیوان المنوی من جهة الذکر، و البویضة من جهة الأنثی. لکن الذکورة و الأنوثة یحددها الحیوان المنوی الذی إمّا أن یکون حاملا لعلامة الذکورة (y) أو یکون حاملا لعلامة الأنوثة (X)، أما البویضة فتحمل دائما علامة الأنوثة (X). یتکوّن الحیوان المنوی فی الخصیة، فیما تتکوّن البویضة فی المبیض. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۲
و کلا هذین المصدرین (الخصیة و المبیض) یتکوّنان فی مراحلهما الجنینیّة فی المنطقة المسماة عند الجنین بالتناسلیة، و تقع ما بین ما بین العمود الفقری و الأضلاع. و فیما تنزل الخصیة تدریجیا لتصل إلی مستقرها فی «کیس الصفن». ینزل المبیض و بشکل تدریجی أیضا لیستقر فی حوض المرأة و یلتصق برحمها. و من هنا یتمثل لذوی الألباب الإعجاز القرآنی العظیم الوارد فی سورة الطارق، الآیات من ۵ إلی ۷ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ (۵) خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (۶) (ماء المنی أو ماء البویضة) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (العمود الفقری) وَ التَّرائِبِ (الأضلاع). یبلغ قطر البویضة ۱۲۰- ۱۵۰ میکرون، و یبلغ عددها فی مبیض الطفلة المولودة حدیثا، حوالی ال ۳۰۰ ملیون بویضة، یتناقص عددها بعد ذلک بشکل تنازلی حادّ، لیصل إلی ما بین ۲۰۰- ۳۰۰ بویضة عند البلوغ، و لتخرج واحدة منها فقط، کل شهر و حتی سنّ الیأس. أما الحیوان المنوی فیبلغ طوله حوالی ۶۵ میکرون و قطره حوالی ال ۵ میکرون، و یتألف من خمسة أجزاء رئیسة: الرأس، العنق، المنطقة الوسطی، المنطقة الأساس، المنطقة النهائیة أو الذیل. یبلغ عدد الحیوانات المنویة فی کل سنتمتر مکعب واحد من السائل المنوی البشری، حوالی ال ۱۰۰ ملیون، لکن ما یصل إلی البویضة لا یتعدّی ال ۵۰۰ حیوان منوی، و ذلک بعد أن تموت الملایین منها فی الطریق إلیها، ثم تتحلل هذه الحیوانات المنویة ال ۵۰۰ حول البویضة لتذیب جدارها السمیک و تسمح لواحد منها فقط، بالدخول و الاتحاد معها، لتکوین النطفة، الأمشاج المذکورة فی الآیة رقم ۲ من سورة الإنسان: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً (۲) [الإنسان: ۲]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۳

۲- مرحلة العلقة أو مرحلة الانغراز: noitatnalpmI

۲- مرحلة العلقة أو مرحلة الانغراز: noitatnalpmI تعلق النطفة الملقحة فی جدار الرحم، بعد أن تمرّ بحقبتین من الانقسام النواتی: الحقبة التوتیة (eluroM) و الحقبة الجرثومیة (tsycotsalB). و تبدأ العملیة الهرمونیة التی یساهم فیها المبیض بشکل فعّال، بإفرازه هرمون الحمل (البروجسترون)، الذی ینمی الرحم و یزید من تغذیته بالمواد المنشطة و بالدماء، کما یدفع کل أجهزة المرأة الأمّ، إلی الاستعداد للحمل و متطلباته. و هکذا تأخذ العلقة بالانغراز شیئا فشیئا بجدار الرحم السمیک و تبدأ جذورها بالامتداد تحتها لتثبت أکثر و لتنطلق عملیة النمو المعقدة، بشکل ثابت و مضمون.

۳- مرحلة المضغة أو التشیّم: noitatnecalP

۳- مرحلة المضغة أو التشیّم: noitatnecalP تبلغ العلقة «مقدار ما یمضغ عادة»، و تبدأ مرحلة التشیّم، حیث تنطلق الطبقة الخارجیة «للمضغة» بامتداداتها و جذورها، بقضم خلایا الرحم و التشعّب و الامتداد عبر فراغاتها، للاتصال بالأوعیة الدمویة الرحمیة و استحصال

الغذاء منها. و تبدأ فى داخل المضغة عملية تكوين الأغشية و الأنسجة الجنينية و تقسيمها و توزيعها عبر عملية شديدة التعقيد و التشابك، ما زالت بعض تفاصيلها مجهولة الأسباب إلى الآن. و أهمّ الأنسجة العاملة على الإطلاق فى هذه المرحلة هو النسيج الترفوبلاستى (tsalbohporT) الذى يؤمن للجنين غذاءه من أنسجة الأمّ الرحمية و أوعيتها الدموية، و يسهّل عملية الامتداد و «الزحف» النسيجىّ للمضغة نحو الطبقات الرحمية المتعددة، كما يفرز الهرمونات و البروتينيات الأساسية لتسهيل هاتين العمليتين. و عبر هذا النسيج تبدأ المشيمة (atnecalP) بالتبرعم و النمو و الامتداد لتكون صلة الوصل الأساس ما بين الأمّ و جنينها، و المفصل الهام فى استمرارية حياة الجنين و تكامله. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۳۴ بعد ستة أيام من مرحلة التلقيح (خلق النطفة) تبدأ مرحلة الانغراز فى جدار الرحم (خلق العلقة)، و فى اليوم الخامس عشر بعد التلقيح، تبدأ مرحلة التشيّم (خلق المضغة)، و فى اليوم السابع عشر بالذات تنعقد «الجذور» الأولى لعظام العمود الفقرى فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً ثم تظهر حولها و بشكل تسلسلى و تدريجى «البراعم» الأولى للأعضاء و الأجهزة العضوية فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً. بعد اليوم السابع عشر بالتحديد- أى بعد ظهور خلايا عظام العمود الفقرى- و بعد بلوغ المضغة «المخلوقة عظاما» حجما يساوى ۵، ۱ مليمتر، تبدأ بالظهور سلسلة من التحولات التدريجيّة و المتتابعة يوما بعد يوم، حتى بلوغ الجنين حجما يساوى ۳۰ مليمترا، بعد انفصال أصابع رجليه و يديه. و نستطيع عرض هذا المسلسل «الخلقى» المنظّم و الحكيم، عبر ما استطاعت كشفه و اكتشافه علومنا الحديثة إلى الآن، على الشكل التالى: - اليوم الثامن عشر: ظهور الجذور الأولى للأجهزة العصبيّة و السمعيّة؛- اليوم الواحد و العشرون: يتضاعف حجم «المضغة» إلى ۵، ۲ مليمتر؛- اليوم الرابع و العشرون: ظهور الأوعية الدموية و الأعصاب الأولى؛- اليوم السادس و العشرون: ظهور الأطراف العليا؛- اليوم الثامن و العشرون: ظهور الرئتين و البنكرياس و الأطراف السفلى و الجهاز الأوّلى لحاسة البصر؛- اليوم الثلاثون: يبلغ حجم الجنين ۵، ۴ مليمتر، و يظهر جهاز حاسّة الشم؛ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۳۵ - اليوم الثانى و الثلاثون: ظهور الدماغ؛- اليوم الثانى و الأربعون: ظهور اليدين؛- اليوم الخامس و الأربعون: يبلغ حجم الجنين ۱۷ مليمترا؛- اليوم التاسع و الأربعون: ظهور «التجاويف» أو «الغرف» الأربع فى القلب؛- اليوم السادس و الخمسون: انفصال الأصابع فى اليدين و الرجلين؛- اليوم الستون: يبلغ حجم الجنين ۳۰ مليمترا. فى الشهر الثانى تكتمل فصول هذا المسلسل التكوينى و تجتمع كل العناصر العضوية و الأجهزة، و تبدأ بإطلاق و تسيير وظائفها شيئا فشيئا، عبر الأشهر السبعة المتبقية. و هكذا نرى أنّ النموّ الخلقى للجنين هو مجموعة نتائج النموّ التكوينى لكل جهاز و عضو و وظيفة، عبر كل مرحلة من المراحل الأولى التى ذكرناها، و حتى اكتمال فصول هذا المسلسل المحكم التفاصيل، حينما تكتمل العملية الخلقية الجنينيّة، و تنتهى بابتداء مرحلة «الخلق الآخر» السوىّ المتكامل الكامل: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ. و تحار العقول و القلوب و تخشع عند ما يكتشف المرء أنّ التسلسل التكوينى التدريجىّ الذى ورد فى هذه الآية الإعجازية الكريمة، هو عينه الموجود حاليا فى الجداول الزمنية للمراحل الجنينيّة الواردة فى معظم مراحل العلم الجنينىّ الحديث: جعل النطفة/ التلقيح، خلق العلقة/ الانغراز، خلق المضغة/ التشيّم، خلق العظام/ ظهور الفقرات الأولى، كسو العظم باللحم/ ظهور العضلات الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۳۶ و الأعصاب و الأعضاء و الأجهزة، إنشاء الخلق الآخر/ اكتمال العملية الخلقية و تكاملها. و ما أروع و أعظم و أسمى الآيات الإعجازية التى وردت أيضا، و فى نفس السياق، فى سورة السجدة: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ (۷) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ (۸) ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (۹) صدق اللّه العلى العظيم، [الآيات: ۷- ۸- ۹]. و إذا تأملنا مليّا بالآية رقم ۹، لوجدنا فيها انطباقا و انسجاما و تناغما عجيبا مع الجدول الزمنى الوارد سابقا، إذ نلحظ أن السمع سبق الأبصار فى الآية، و الأبصار سبقت الأفئدة فيها، و هكذا أيضا نلحظ أن الجهاز الأولى للسمع تبدأ انطلاقته فى اليوم الثامن عشر، بينما تبدأ انطلاقة الجهاز البصرى فى اليوم الثامن و العشرين، أى قبل اكتمال نمو القلب و الدماغ (إذا كانت الأفئدة تحتمل المعنيين). و ما أجمل الكلمات التى أرسلها أمير المؤمنين على عليه السّلام فى إحدى خطبه، حينما قال مستوحيا الآيات الإعجازية السابقة: «أيها المخلوق السوىّ المنشأ، المرعىّ فى ظلمات الأرحام، و مضاعفات الأستار، بدئت من سلالة من طين، و

وضـعت فی قرار مکین إلی قـدر معلوم، تمور فی بطن أمّک جنینا لا تحیر دعاء، و لا تسـمع نداء، ثم أخرجک من مقرک إلی دار لم تشـهدها، و لم تعرف سـبل منافعها، فمن هـداک لاجترار الغـذاء من ثـدی أمّک، و عرّفک عنـد الحاجـة مواضع طلبک و إرادتک؟».
الإعجـاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیـط)، ص: ۳۷ و فی الختـام، نسـتطیع القول أنّ المعجزة الإلهیـة «الحیـة» التی نقرأها کل یوم، و نعتبر بآیاتها الإعجازیـة الرائعـة، و هی القرآن الکریم، هی خیر دلیل علی أنّ النبوة و الرسالـة الخاتمـة المحمدیـة أتحفت و رصـعت و زوّدت بخیر و أعظم و أرقی معجزة ربّانیة علی الإطلاق، حازها نبیّ أو مرسل قبلها، إذ أنّ العلوم التی حوتها و الروائع التی اکتنزتها، لم یستطع العلم الحـدیث اکتشافها إلا بعـد اکتشاف الوسائل العلمیـة التقنیـة الراقیـة، کالمجهر البصـری و الإلکترونی و غیرها من الآلات المعقدة، و بعد إجراء الدراسات و البحوث الطویلة التی امتدت و استمرت عبر السنین و القرون.

عجائب الخلق الأولی: الأغشیة الثلاثة و المشیمة و الرضاعة الظلمات الثلاث:

عجائب الخلق الأولی: الأغشـیة الثلاثة و المشیمة و الرضاعة الظلمات الثلاث: قال اللّه العزیز فی کتابه الکریم فی سورة الزمر [الآیة رقم ۶]: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ** خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِـدَةٍ ثُمَّ جَعَـلَ مِنْها زَوْجَها وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِیَـةَ أَزْواجٍ یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِکُمُ اللَّهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّی تُصْرَفُونَ. أجمع المفسّرون فی کتب التفسیر القرآنی علی أن المقصود من تعبیر الظلمات الثلاث هی ظلمة البطن و ظلمة الرحم و ظلمة المشیمة، و هذا المعنی الإجمالی صحیح و معتبر و مقارب للتشـریح العلمی المعروف و المتـداول علی أساس أنّ لجـدار البطن ظلمـة تلیها ظلمة جدار الرحم الذی یحتوی بدوره علی ظلمـة أغشـیة المشـیمة و جـذورها المتشابکـة و المحیطـة بالجنین. و فی المدة الأخیرة حدد بعض العلماء (و منهم الدکتور محمد علی الإعجـاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۸ البـار فی کتابه «خلق الإنسان بین الطب و القرآن») مفهوم «الظلمات الثلاث» بموضوع الأغشـیة الثلاثـة المحیطة بالجنین: غشاء السـلی أو الأمنیون (noinmA)، و الغشـاء المشـیمی أو الکوروین (noirohC)، و الغشاء الساقط أو الدسـیدوا (audiceD). و اللطیف فی الأـمر و الملفت للإعجـاب و الإعجاز أنّ الآیـة الکریمـة حـدّدت و حصـرت مکـان «الظلمـات الثلاـث» فی «بطـون الأمهـات»، و بالتحدیـد فی مکـان «الخلق» فی «البطون» یخلقکم/ فی بطون أمهـاتکم/ فی لمـات ثلاث، و ذلک لا یکون إلا فی الرحم حصـرا و واقعا و تحدیدا. و إذا عدنا إلی التشریح الجنینی الحدیث، نجد أن هذه الأغشیة الثلاث تحیط بالجنین منـذ أوّل مراحل تکونه، و تبقی محیطـة به إلی ما قبل خروجه إلی النور، أثناء الولادة. تتمیّز هـذه الأغشـیة الثلاث بعـدة خصـائص هامّـة و أساسـیة فی نمو الجنین و انتقـاله من مرحلـة إلی أخری، حتی اکتمـاله و ولادته، و من أهمّها: أولا: حمایـة الجنین و وقایته من الصـدمات المفاجئـة و الحرکات العنیفـة و السـقطات و الحوادث التی یمکن أن تتعرض لها الأمّ فی فترة حملها؛ ثانیا: تغذیة الجنین و تسـهیل عملیـة انتقال الأوکسـجین و المواد الغذائیـة إلیه، و عملیـة نقل غاز ثانی أوکسـید الکربون من دمه إلی دم الأم؛ ثالثا: تسـهیل عملیـة الولادة عبر تکوین «جیب المیاه» (من غشاء السّـلی) الذی یوسع عنق الرحم و یعقم الطریق للجنین و یمهّده له. المشـیمة (atnecalP): تعتبر المشیمة أهم «عضو» فی حیاة الجنین، یساهم فی تکوینه الجنین الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۳۹ نفسه عبر نسیج «التروفوبلاست» (tsalbohporT) الذی یبدأ بالظهور فی الیوم الخامس من حیاته، و الأمّ نفسها عبر نسیج الغشاء المخاطی الذی یغطی الحجرة الرحمیة التی تسـتقبل البویضـة الملقحة. تظهر المشیمة بحدودها و تأخذ شکلها المعهود فی الشهر الثالث ثم تقوم بالنمو التـدریجی شیئا فشـیئا، و الامتداد حسب نمو الجنین إلی أن تبلغ حجما دائریا بقیاس ۲۰ سنتم و بثخانة ۳ سنتیمترات و بوزن ۵۰۰ غرام، عنـد اکتمال نمو الجنین و قرب ولادته. تشـکل المشـیمة مجموعـة جـذور متفرعـة و أوعیـة دمویـة متشابکة و معقدة التواصـل و التقـاطع فیمـا بینهـا بشـکل یصـعب وصـفه و ملاحقته جزئیا من طرف إلی طرف، و کأنما هو مجموعـة متاهات متقاطعـة و متشابکـة إلی أبعـد حـدود!. و فی هـذا التشابک و التقاطع الشدید التعقید بین الأوعیة و الجذور المشـیمیة تکمن أسـرار الوظائف التی یتمیز بها هذا العضو الأساسـیّ لحیاة الطفل و الذی یساعد فی نموّه و تکامله، إلی أن تنتهی مهمته و حیاته بولادة الطفل و خروجه إلی

العالم «مستغنيا» عن رفيق دربه الرحميّ، «متخليا» عن خدماته! تتعدّد وظائف المشيمة و تتنوع و تزداد أهمية كلما مرّ الجنين من مرحلة إلى أخرى متقدمة، و أهمها على الإطلاق: أولا: تشكيل حاجز فاصل بين الأمّ و جنينها يكون بنفس الوقت معبرا بينهما لنقل المواد و الرسائل؛ ثانيا: تأمين كل احتياجات الجنين الغذائية من مصادرها فى دم الأمّ عبر عمليات النقل المتنوعة التى تجرى فى شبكات الأوعية المشيمية كالماء الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۰ و الغلوكوز و الدهون و البروتينيات و الفيتامينات و بعض الأدوية و المواد الهامة كالمضادات المناعية (AGI)؛ ثالثا: تسهيل الوظيفة التنفسية بنقل الأوكسجين من دم الأم إلى دم الجنين و أخذ ثانى أوكسيد الكربون من دم الجنين إلى دم الأمّ؛ رابعا: تولّى بعض المهمّات الباطنية عبر فرز الهرمونات أو نقلها أو المساهمة فى إنتاجها. و تتواصل هذه المهمات و تكتمل لتتوّج عند الولادة بظهور الإعجاز الخلقى الآخر المتمثل بالرضاعة عبر حليب الأمّ الذى تتجلّى فيه ذروة العظمة المكنونة فى أسرار الخلق.

الإرضاع و حليب الأم (الرضاعة الطبيعية):

الإرضاع و حليب الأم (الرضاعة الطبيعية): قبل الولادة، يتحضّر الجهاز الهضمى للجنين لتلقى غذاءه الذى سيهبه له الخالق الكريم بعد الولادة و مغادرة البيت الأول (الرحم) و رفيق العمر الأول (المشيمة). و يتعاظم هذا الكرم الإلهى عند ما يعطى الخالق هذا الغذاء الجديد، القدرة على التكيف مع حاجات الطفل و ظروفه و قدراته، فإذا كان ضعيفا لسبب ما كخروجه إلى النور قبل وقته المحدّد، يتفاعل حليب الأم مع حاجة طفلها و يتكيّف لها بكل دقة و براعة. و تبرز العظمة الإلهية أكثر فأكثر عند ما تتكيف الرضاعة الطبيعية مع حاجات الطفل فى كل مرة من المرات، بل فى كل مرحلة جزئية فى كل «حصّة» من الحصص اليوميّة: فبداية «الحصّة» تكون «مائية» أكثر و لا تحتوى على الكثير من الدهون لكى يشعر الوليد بالجوع و يمتصّ حليب أمّه بكمية أكبر، بينما تكون النهاية «زبديّة» أكثر مع كمية أكبر من الدهون لكى يشعر الوليد بالشبع و يترك عملية الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۱ الامتصاص، و يتميّز حليب الأمّ بميزات إعجازية أخرى، نورد منها على سبيل العرض، العوامل التالية: أولا: إفراز «اللّبأ» أو «الصمغ» فى الأيام الخمسة الأولى، و الذى يحتوى على كمية كبيرة من البروتينيات و الدهون و مضادات المناعة (AGI) التى تتكفل بتحصين الوليد الجديد من آثار العوامل الخارجية الضارّة؛ ثانيا: التكيّف مع النمو التدريجى للطفل و أجهزته العصبية و الهضمية و التنفسية، فالمواد الغذائية لا تفرز إلّا عبر قوانين مبرمجة بدقة شديدة لا تحيد عنها حتى لا يتضرر التسلسل المتصاعد فى نمو بعض الأجهزة الفعّالة الحسّاسة، كالجهاز العصبى مثلا (نسبة إلى إفراز السكريّات الحليبيّة esotcaL)؛ ثالثا: القدرة على «تدريب» و «تعليم» و «تهذيب» التغيّرات الكيميائية فى الخلايا الحية، عند الوليد (msilobateM) و التى بها يؤمن الطاقة الضرورية للعمليات و النشاطات الحيوية، و كأنّ فيه «قوّة» واعية و «طاقة حية» تستطيع التقاط الإشارة تلو الأخرى و معالجتها شيئا فشيئا بكل صبر و حكمة و روية، حتى تأخذ العمليات الحيوية مجراها و تتولّد منها الطاقة بشكلها الطبيعى من دون زيادة أو نقصان، تثبيتا لأحد مضامين الآية الكريمة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ** قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً [الطلاق: ۳]. و تعظيما للأسرار الإلهية المكنونة فى آيات خلقه تعالى و سننه و شرائعه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ** وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ صدق اللّه العظيم و الحمد له فى كل حين. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۳

الجهاز اللمفاوى

خطوط دفاع استراتيجية لحماية أجسامنا:

خطوط دفاع استراتيجية لحماية أجسامنا: يتميز الجهاز اللمفاوى و وظائفه الأساسية التى تتصدرها المناعة بفروعها و أشكالها

المتجددة، بانتظام و ترابط و تناغم بديع أضفى على محاولات اكتشاف أسراره رونقا خاصا و سحرا بديعا. و سنلاحظ من خلال دراستنا للعمليات و الردود المباشرة و غير المباشرة للوظائف و الخصائص الدقيقة و العجيبة و وظيفته الأساسية المناعة لهذا الجهاز كيف أنه نظم ضمن حلقات مرصوصة و موزونة بدقة متناهية و بإحكام فريد، جعل الكثير من العلماء يتفكرون و يتأملون و يعتبرون بعوالمه التى لم تكتشف بأكملها إلى الآن، و التى إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة و إبداع الخالق القدير. وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۴) [سورة الجاثية: ۴]. سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۵۳) [سورة فصلت: ۵۳]. يقوم الجهاز اللمفاوى بنقل السوائل و الخلايا من الأنسجة إلى خارجها (على عكس جهاز الدورة الدموية الذى يوصل السوائل إلى الأنسجة و ينقلها منها). و يتألف الجهاز من أوعية و أعضاء لمفاوية تقوم بأداء وظائفها المتعددة و أهمها المناعة بشكل مترابط و منتظم و منسق و عبر توزيع «استراتيجى» دقيق و عالى الكفاءة. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۴ تتواجد الأوعية اللمفاوية slesseV citahpmyL فى معظم أنسجة الجسم البشرى و تفرغ سوائلها و خلاياها فى الدم فى منطقتين محددتين فى الجسم هى: الأولى: الوريد تحت الترقوى الأيمن nieV naivalcbuS thgiR حيث يصب «المبحرى أو الأنبوب اللمفاوى» tcuD cithpmyL الذى يتألف من تجمع الأوعية اللمفاوية الآتية فى النصف الأيمن للصدر و الرأس و الرقبة مع الذراع الأيمن؛ الثانية: الوريد تحت الترقوى الأيسر nieV naivalcbuS tfeL حيث يصب «المبحرى الصدرى» tcuD cicarohT الذى يتألف من تجمع الأوعية اللمفاوية الآتية من النصف الأيسر للصدر و المناطق المتبقية من الجسم. أما الأعضاء اللمفاوية فهى تتألف من الأنسجة اللمفاوية التى تحتوى بدورها على الخلايا اللمفاوية SETYCOHPMYL و خلايا أخرى مجتمعة فى شبكة دقيقة من الألياف الكولاجينية. و هى على التوالى: ۱- اللوزتان: SLISNOT و تتألف من ثلاث مجموعات: الأولى: الحنكية ; SLISNOT ENITALAP الثانية: البلعومية ;SLISNOT LAEGNYRAHP الثالثة: اللسانية SLISNOT LAUGNIL. ۲- العقد اللمفاوية أو الدرن SEDON HPMYL: تتواجد فى جسم أنحاء الجسم. و لكن تتجمع فى ثلاث مناطق خاصة هى: الأولى: العقد الأربية (فى أصل الفخذ ;):SEDON LANIUGNI الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۵ الثانية: العقد الإبطية (فى أصل الكتف ;):SEDON YRALLIXA الثالثة: العقد العنقية (فى الرقبة): SEDON LACIVREC. ۳- الطحال NEELPS: يقع فى الجانب الأعلى للنصف الأيسر من البطن و يتألف من نوعين من الأنسجة: - اللب الأبيض PLUP ETIHW: الذى يحيط بالشرايين الداخلة إلى الطحال؛- اللب الأحمر PLUP DER: الذى يحيط بالأوردة؛ ۴- الغدة الصعترية SUMYHT: و هى غدة مثلثة الشكل و ذات فلقين تقع فى المنطقة العليا للصدر و يتناقص حجمها شيئا فشيئا منذ الولادة، و حتى البلوغ. و نلاحظ كيف أن هذه الأعضاء قد وزعت على أنحاء الجسم بشكل متناسق و استراتيجى لكى تقوم بعملها و وظائفها من دون أى خلل أو تأخير، خاصة حينما يتعلق الأمر بالوظيفة الأساسية: المناعة. المناعة YTINUMMI: هى المقدرة على مقاومة الإضرار الناتجة عن المواد و العناصر الخارجية التى تدخل الجسم كالميكروبات و إفرازتها. و تنقسم المناعة إلى نوعين متكاملين و متتابعين كل له خصائصه و نتائجه: الأول: المقاومة العامة أو الرد الشامل ECNATSISER CIFICEPSNON. الثانى: المناعة المتخصصة أو الرد الخاص: YTINUMMI CIFICEPS. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۴۶ المناعة العامة أو الشاملة: تتميز بإصدار رد شامل و دائم و متشابه فى كل مراحل تطوره و متنوع العناصر. و كأنما يبتغى من وراء ذلك إحاطة العناصر الغريبة من كل جانب و محاصرتها و القضاء عليها عبر عدة طرق و أساليب أكثر ما تشبه فى بعضها الاستراتيجيات العسكرية للجيوش فى مقاومة أعدائها. و من هذه الأساليب نذكر: أ- العناصر الميكانيكية أو الحواجز الهندسية: كالجلد و الأغشية المخاطية و الدموع و اللعاب و البول. التى إما تستطيع منع الجراثيم من الدخول بشكل كامل عبر الحواجز الموضوعة أمامها، و إما تقوم بطردها و جرفها بشكل دائم عبر عمليات غسل و تنظيف و طرد من الأماكن الحساسة؛ ب- المواد أو العناصر الكيميائية: و هى عديدة و تتميز بقدرتها على القضاء مباشرة على الميكروبات و من دون سابق إنذار، و نذكر منها: - EMYZOSYL (الليزوزيم): و تتجمع فى الدموع و اللعاب و فى

الإفرازات الشمعیة الجلدیة. - NOREFRETNI (الإنترفرون): یقوم بقتل الفیروسات بطریقة عجیبة فیها من الإبداع ما یعجز عن وصفه الواصفون. إذ إن الفیروسات نفسها و بذاتها تقوم عند دخولها الجسم بالمساعدة و الإسهام المباشر فی إفراز مادة الإنترفرون التی تقوم بدورها بقتلها و إعدامها. و یحار العقل کیف و من وضع هذه الخاصیة العجیبة فی جسم الإنسان؟ و ما هی بالضبط رموزها و أسرارها؟ و کیف و من وضع هذه الخاصیة العجیبة أیضا فی جسم هذه الفیروسات المتناهیة الصغر لتقوم بالمساعدة علی القضاء علی أجسامها عند اقترابها من المخلوق البشری. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۷ وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ (۴) [سورة الجاثیة: ۴]. ج- الخلایا الآکلة أو القاتلة: SLLEC CITYCOGAHP: و تتکون إما من خلایا کبیرة SEGAHP ORCAM تقوم بابتلاع البکتیریا و قتلها فی داخلها بکل براعة و دقة. و إما من خلایا صغیرة SLIHPORTUEN تتمیز (و تختلف عن الأولی) بسرعتها الفائقة فی مواجهة العناصر الضارة و سرعة تحرکها نحو مصدر الغدد و مواقع هجومه. کما تتمیز بعنصر کثیر الغرابة، إذ تقوم بقتل نفسها بعد قتل البکتیریا لتساهم فی حصر الأذی و محاصرة المنطقة المجتاحة ببقایا جثثها و منع الأعداء من النفاذ إلی مناطق أخری (غیر المنطقة المصابة) بطریقة «استشهادیة» استحقت عبرها اسم «الخلایا الشهیدة». د- الرد الالتهابی ESNOPSER YROTAMALFNI: یبدأ بظهور مواد کیمیائیة محددة تقوم بجذب و جلب الخلایا الآکلة إلی المنطقة المجتاحة من قبل المیکروبات. و لهذه المواد «الجالبة» أو CITCATOMEHC تتنوع مهامها و طرق عملها و أسالیبها فی مواجهة المیکروبات حسب أنواعها المتعددة و هی: ۱- الهیستامین: ENIMATSIH ؛ ۲- الکینین: SNINIK ؛ ۳- الکومبلمنت: TNEMELPMOC؛ ۴- اللویکوترینز: SENEIRTOCUEL. و أشهر هذه المواد علی الإطلاق هی الکومبلمنت و سلسلته المکونة من الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۸ البروتینیات التی تتواجد فی الأحوال الطبیعیة فی الدم بشکل غیر ناشط و فعال. و لکن حین تلتقی بالأجسام الغریبة تبدأ بالعمل و ینشط کل بروتیین فی السلسلة البروتیین التالی حتی یتم القضاء علی المیکروبات بشکل مباشر أو غیر مباشر. و تصاحب هذه العملیة المعقدة عملیات مساندة تقوم بتسهیل المهمة الأساسیة، أی قتل المیکروبات و هی توسیع الأوعیة الدمویة و ازدیاد نفاذ الخلایا القاتلة عبر جدران الأوعیة، مما یسرع و یسهل وصول خلایا المناعة إلی المنطقة المصابة. المناعة المتخصصة: YTINUMMI CIFICEPS. یتمیز هذا النوع من الرد بمقدرته علی معرفة و تحلیل و رصد و تذکر المواد المؤذیة للجسم و کیانه الفیزیولوجی عبر عملیات معقدة و دقیقة جدا لم تکتشف جمیع أسرارها إلی الآن، خاصة فیما یتعلق بسلاح «الذاکرة» الذی یتمیز به هذا الرد و یستعمله فی مواجهة العناصر الضارة إذا أعادت محاولاتها فی الاعتداء علی الجسم فی المرات القادمة أو التالیة لأول اعتداء. و تنقسم المناعة المتخصصة إلی نوعین متکاملین یتمیز کل منهما بطرق و أسالیب و أسرار خاصة: ۱- المناعة الخلطیة YTINUMMI CAROMUH: تعمل بإشراف و إدارة «مضادات الأجسام» أو SEIDOB- ITNA التی تفرزها الخلایا اللمفاویة التابعة للغدة (ب) SLLEC DIOHPMYL- B، و یطلق علیها فی معظم الأحیان اسم «بروتینیات الغلوبلین المناعیة» أو SNILUBOLGONUMMI. تتوزع هذه البروتینیات المعقدة و الدقیقة و التی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۴۹ تتکون من جذع ثابت و أطراف علیا متغیرة (علی شکل الحرف اللاتینی- Y) علی جمیع أنحاء الجسم بنسب مختلفة و بأنواع متعددة، اکتشف منها إلی الآن خمسة هی: ج. م. أ. ی. د.؛ لکل منها مهمته الخاصة و دوره المتکامل مع أدوار و مهمات غیرها من الأنواع و من المیزات المشهورة لبعض الأنواع، و المکتشفة حتی الآن الخواص التی عرفت بها الأنواع التالیة: - النوع ج: یعبر المشیمة و یحقن الجنین لمواجهة العناصر الضارة. - النوع أ: یظهر و یستطیع العمل فی الإفرازات کاللعاب و الدموع و الأغشیة المخاطیة، و غیرها من الخطوط الدفاعیة الأولی. کما و ینشط فی حلیب الأم و خاصة فی الفترات الأولی للرضاعة لیساعد علی تقویة و تنمیة الجهاز المناعی للولید الجدید. - النوع م: یتمیز بسرعة ظهوره علی ساحة المعرکة مع العناصر الضارة، و بکونه فی معظم الأحیان النوع الأول و السلاح المستعمل فی بدایات المواجهة مع العوامل الغریبة. أ- المناعة الخلیویة YTINUMMI RALULLEC: تعمل بإشراف و إدارة الخلایا اللمفاویة من فئة «ت» SlIEC DIOHPMYl- T التی تتمیز بفعالیة خاصة بمواجهة المیکروبات التی تنمو و

تتکاثر داخل خلایا الجسم، کالفیروس و بعض أنواع البکتیریا، حیث تقوم هذه الخلایا اللمفاویة المتخصصة بإفراز مواد قاتلة تقوم بتسمیم المیکروبات CIXOT OTYC و إعدامها مباشرة. و فی نفس الوقت، تقوم خلایا متخصصة أخری- SLLEC YROMEM T بجمع المعلومات و تخزینها فی ذاکرة دقیقة یعجز العقل عن استیعاب الکثیر من أسرارها و دقائقها. خاصة عند کیفیة رصدها الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۰ و تحلیلها و تخزینها لخصائص کل مادة ضارة، لتقوم بعدها بتحضیر برامج متخصصة فائقة الدقة و متناهیة الفعالیة لمواجهة محتملة أخری مع کل من هذه المواد المتنوعة و العناصر الضارة. کل حسب خصائصه و ممیزاته و نقاط ضعفه و قوته. و کأنما کل شیء مهم صغیرا کان أم متناهیا فی الصغر، و مهما کان دقیقا و متناهیا فی الدقة، مخلوق و مقدر بإبداع لا یفوقه إبداع و بإعجاز لا یفوقه شیء و لا یبلغه وصف: وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً [سورة الفرقان: ۲]. إِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (۴۹) [سورة القمر: ۴۹]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۱

المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر

اشارة

المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر - الحمل یقی من السرطان؛- الرضاعة ... آیة من آیات الخالق؛- القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأمراض السرطانیة. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَةَ البقرة: ۲۳۳ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ لقمان: ۱۴ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ الأعراف: ۳۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* إِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ القمر: ۴۹ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً الفرقان: ۲ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۳

الحمل ... یقی من السرطان

اشارة

الحمل ... یقی من السرطان طالما تساءل الإنسان، منذ القدم، عن السر المکمون فی عملیة الحمل و الحکمة الدفینة فی أطوارها المتعددة و مراحلها المختلفة، و المصحوبة بالتغیرات الجسدیة و النفسیة المتنوعة و الصعوبات و الإشکالات المحتملة و الآثار الناتجة عنها. لقد ظل الإنسان یبحث عن الأسباب الکامنة وراء الکیفیة التی تجری بها هذه العملیة و الأشکال المتبعة فی فسیولوجیتها المعقدة، حیث تتفاعل و تتداخل معظم أجهزة الجسم و وظائفه المتعددة، بأسالیب بالغة الدقة و التناسق و الانسجام و أنماط متناهیة الإبداع و الإعجاز، لتحقق الهدف المنشود و الأخیر، ألا- و هو الولادة الطبیعیة بالصورة السلیمة و علی الوجه الصحیح و فی الطریق الأمثل. و انسجاما مع البحث الدءوب من قبل الأوساط العلمیة و الطبیة لاکتشاف المعالم المتشابکة و الآثار المتعددة للحمل و مراحله و أطواره المختلفة، ظهرت فی الآونة الأخیرة دراسات و أبحاث تناولت موضوع العلاقة بین الحمل و الوقایة من سرطان المبیض و سرطان الثدی و سرطان بطانة الرحم، و التی تمثل أهم أنواع السرطان الخاصة بالنساء و أعلاها نسبة فیها و أکثرها فتکا. و أظهرت النتائج معلومات دامغة و براهین ساطعة أثارت دهشة الباحثین فی هذا المجال؛ حیث تبین و بشکل قاطع أن الحمل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۴ و لأسباب مختلفة و بطرق متنوعة، یقی من أخبث أنواع السرطان عند النساء، و یساهم بشکل فعال فی تقلیص خطر الإصابة بها.

الحمل و الوقایة من السرطان:

الحمل و الوقایـة من السـرطان: أجمعت الدراسات على أن أهم عوامل الوقایة من أخطر و أكثر أنواع السـرطان عند النساء فی العالم، و هی سـرطان المبیض و سـرطان الثـدی و سـرطان بطانـة الرحم، تكمن فی بلوغ الاكتمال الفیسـیولوجی الطبیعی المتمثل فی التفاعلات الهرمونیة للحمل و التعرض لآثارها الخصبة و نتائجها الإیجابیة المتعددة الأوجه و المتشابكة ببعضها البعض. و لقد ثبت مؤخرا أن أحد أهم هـذه التفاعلات الطبیعیـة و أكثرها جلاء هو ازدیاد نسـبة و كمیـة إفرازات هرمون «البروجسترون» الـذی یساعد و بشـكل فعال فی تقلیص الإصابـة بسـرطان المبیض و الثـدی و بطانـة الرحم عبر أسالیب و طرق مختلفة، أهمها «نقض» و «إلغاء» مفاعیل ازدیاد و تراكم إفرازات هرمون «الإسـتروجین» الـذی یلقی بظله المریب خلف معظم أنواع السـرطان عنـد النساء و العدیـد من الأمراض و الإشـكالات المتنوعة. كما أظهرت الدراسات شـروطا و ظروفا و سنن محتملة لاكتمال هذه العملیة و بلوغ هدفها المنشود، أهمها على الإطلاق عدم تأخیر الحمل إلى سن متأخرة و عـدم التعرض خلال الحمل لمسـببات السـرطان عنـد النساء كالتدخین و الكحول و الإفراط الغذائی، و الـتی یمكن أن تؤدی إلى نتیجة عكسـیة مأساویـة تصـیب المرأة الحامـل و جنینهـا على السواء. و فی هـذا الصـدد برهنت الأبحـاث و الإحصائیات الأخیرة أن المرأة الحامل التی تتعرض لتأثیرات التدخین و الكحول و الإفراط الغذائی (بالأطعمة المشبعة بالدهون) تعرض جنینها بالأخص الأنثی للإصابة مستقبلا بسرطان الثدی بشكل شبه مؤكد و محدد. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۵

الحمل و الوقایة من سرطان المبیض:

الحمـل و الوقایـة من سـرطان المبیض: یعتبر أكثر أنواع السـرطان عنـد النسـاء خبثـا و أقلها احتمالا للشـفاء، و بالتالی أصـعبها علاجا. و یكمن ذلك فی عدم ظهور أعراض المرض إلا بعد تمكن الورم من السـیطرة على المنطقة المصابة و «اجتیاح» المناطق المحیطة، و من ثم «الزحف» السـریع إلى منـاطق أبعـد فأبعـد، حـتی یسـتحیل التمكن من استئصـاله و الإحاطـة به للقضـاء علیه. یصـیب هـذا النوع من السـرطان النسـاء فی أعمـار متقدمـة، و على الأخص، النساء اللواتی تجاوزن سن الیأس و لم یولـد لهن ولـد أو لم یرضـعن فی حیاتهن لمدة سـنة أو أكثر. و لهذا یتكاثر هذا النوع بالتحدید و بشكل جلی فی المجتمعات الغربیة حیث تزداد بشكل مطرد نسب العانسات أو الممتنعات عن الحمل الطبیعی (و التی ستزداد أعـدادهن خاصـة بعد ظهور بدعة الأرحام المسـتأجرة و ظاهرة أطفال الأنابیب و صـرعة المسـتقبل الداهمـة المعروفة بأطفال الاسـتنساخ)، أو اللواتی یتأخر زواجهن أو حملهن إلى أعمار متقدمة. أما المذهب فی هذه العلاقة المباشـرة بین الحمل و الوقایة من سرطان المبیض فهو وجود ترابط تصاعدی إضافی حیث أن نسبة حدوث هذا الورم الخبیث تتدنی و تتقلص مع كل حمل إضافی یحـدث بعـد الحمل الأول. فالنساء اللواتی یلـدن ولـدا واحدا تتناقص نسـبة الإصابة بینهن ۴۵٪ ثم تتدنی النسبة مع كل ولد إضافی بمقدار ۱۵٪.

الحمل و الوقایة من سرطان الثدی .... علاقة مباشرة، و لكن بشروط!:

الحمل و الوقایة من سرطان الثدی .... علاقة مباشرة، و لكن بشروط!: یعتبر سرطان الثدی، و على نطاق واسع، أكثر الأورام الخبیثة نسبة و تكاثرا و فتكا عند النساء بشـكل عام. فهو صاحب المركز الأول فی سلم الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۵۶ الأورام الخبیثـة فی أهم منـاطق العالم و أكثرها تقـدما، مثل الولایات المتحـدة الأمریكیـة و شـمال أوروبا. تتمیز العلاقـة بین الحمل و سـرطان الثـدی بوجود مسـتویات و شـروط عـدة أهمها: ۱- تـدنی الإصابـة بـالورم الخبیث، إذا كـان الحمـل فی سن غیر متـأخرة (ما قبل سـن الثلاثین)؛ ۲- تتناقص نسـبة الإصابـة مع كل حمل جدید؛ ۳- هبوط نسـبة الإصابـة إلى أدنی المسـتویات فی مجموعات النساء اللواتی یحملن قبل سن الثلاثین و ینجبن عـدة أولاد؛ ۴- الحمل المبكر یكسـب نسـیج الثدیین مناعة قویة ضد تشكل الأورام و یمنحه «نضجا»

خلويا دائما يحفظه على مر السنين من الإصابة بالسرطان، بشرط أن لا يكون هنالك عوامل وراثية مصاحبة أو تغيرات جينية طارئة؛ ۵- المرأة الحامل التى تسىء إلى حملها بتناول الكحول أو بالتدخين أو بالإفراط الغذائى (ذى الأطعمة المشبعة بالدهون) تزيد من احتمال إصابة جنينها الأنثى بسرطان الثدى فى المستقبل؛ ۶- يتميز الحمل الطبيعى بظهور إفراز متزايد لهرمون «الأسترول» الذى يتكون فى الجنين و ينتقل إلى الحامل ليسبب فيما يسبب وقاية مذهلة من نشوء تغيرات سرطانية فى خلايا نسيجها الثديى؛ ۷- تحمى الرضاعة الطبيعية الثدى من خطر السرطان و خاصة إذا كانت المدة أكثر من ستة أشهر و حتى لو كان هناك عامل وراثى قوى فى العائلة. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۵۷

الحمل و الوقاية من سرطان بطانة الرحم:

الحمل و الوقاية من سرطان بطانة الرحم: يطلق فى الغرب على هذا النوع من السرطان النسائى لقب «سرطان الراهبات» لتكاثره فى مجموعة النسوة اللواتى يمتنعن عن الزواج لسبب أو لآخر، بالمقارنة مع سرطان عنق الرحم الذى يطلق عليه لقب «سرطان بائعات الهوى» لإصابته النساء «المتعددات الشركاء»، و اللواتى يتعرضن للالتهابات الفيروسية المتناقلة جنسيا. يصيب هذا النوع من السرطان النساء المتقدمات فى السن و اللواتى لم يتزوجن أو لم يلدن، أو تعرضن لعوامل إضافية أخرى كالسمنة المفرطة أو داء السكرى أو تناول هرمون الإستروجين (من دون الهرمون «المعاكس» أو المضاد: البروجسترون).

الحمل ... معجزة الخلق و منحة الخالق:

الحمل ... معجزة الخلق و منحة الخالق: أجرى اللّه تعالى الأمور بأسبابها و أخضع الأشياء لقوانين و سنن و شرائع و مبادئ، و جعل حكمته و لطفه و رحمته فيها لتظهر فى مكنوناتها و نتائجها و آثارها؛ فيهتدى المهتدون و يعتبر أولو الألباب و العالمون. و كان الحمل، كغيره من الظواهر الخلقية الفطرية الأصيلة، أحد مصاديق هذه الحكمة الربانية المتناهية اللطف و الإعجاز و أحد براهين الرحمة الإلهية المستديمة، و التى تنطق بمكنوناتها و أسرارها كلما تقدم علم ما أو ظهر أثر ما أو استجد حدث ما. و لطالما تساءل الإنسان عن سر الحمل و ماهية أسبابه و الحكمة من زمنه المحدد و كيفيته المحددة و نمطيته المحددة، و لطالما فكر و تفكر فى إيجاد بدائل محتملة و أساليب مغايرة تسهل له التوالد و التكاثر على ذوقه و كيف ما يحب و عند ما يحب بعيدا عما يعتقده هو من تعب و ألم و مشقة، متغافلا عما أودعه الخالق فى كل شىء خلقه من منح و هبات و هدايا تتفتح الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۵۸ نعما دائمة لتخلص الإنسان من أخطار ظاهرة و باطنة و مصاعب معروفة و غير معروفة، حسب تقدم الإدراك الإنسانى و تطور فهمه لأسرار الأشياء و الظواهر على مر العصور و الأزمنة. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۵۹

الرضاعة .. آية من آيات الخالق و هديته الكبرى إلى الأم و رضيعها

اشارة

الرضاعة .. آية من آيات الخالق و هديته الكبرى إلى الأم و رضيعها تعتبر خصائص الرضاعة الطبيعية المتنوعة و ميزات حليب الأم العديدة واحدة من أهم معجزات الخلق على الإطلاق، و أعظمها تجليا عبر العصور، فبالرغم من التقدم المتسارع فى العلوم الصناعية و الطبية، فإنه لم تظهر أية بدائل مماثلة أو حتى متقاربة فى مستوى الجودة و النوعية، و فى فرادة النتائج و الفعالية. كثرت الدراسات النفسية و الطبية التى تناولت آثار الرضاعة الطبيعية على صحة المرأة المرضعة، النفسية منها و الجسدية، على عدة صعد و بعدة أشكال. أما الدراسات النفسية فقد تناولت حالات الاسترخاء العصبى و الشعور بالنشوة و الهناء و السعادة و الراحة الجسدية العارمة التى تعيشها

المرضـعة خلال عملیـة الرضاعة. کما تناولت حالات التقارب المتبادل و الحنان الفیاض و الترابط العضوی- النفسـی بین الأم و ولیدها الملتصق بکیانها النفسـی و الجسـدی بکل مشاعره و جوارحه. من جهـة أخری، تناولت الـدراسات الطبیة بشـکل خاص، دور الرضاعة الإعجـاز العلمی فی القرآن الکریـم(حطیـط)، ص: ۶۰ الطبیعیـة فی التغیرات و التحولاـت الجسدیـة التی تعیشـها المرضـعة خلاـل فترة الرضاعـة و بعـدها، و خاصـة فیمـا یتعلق بـإفراز هرمون البرولاـکتین الـذی یعمـل کعامـل منع طبیعی عبر نزول البویضـة و تأخیر العادة الشـهریة، ما یؤدی إلی إعطاء الأم راحة و اسـتقرارا جسدیا و تفرغا کاملا لمهمتها الموکولة بها. و قد تناولت بعض الأبحاث أیضا دور الرضاعـة الطبیعیة فی إعادة الرحم و ملحقاته إلی حالته الأولی قبل الحمل، و دورها فی المساهمة بشـکل فعال فی سـحب الدهون التی یختزنهـا الجسم خلاـل فترة الحمـل، و اسـتعادة المرأة لرشاقتهـا و نشاطهـا الطبیعی. أمـا أهم الـدراسات الطبیـة علی الإطلاـق فهی التی تعرضت إلی موضوع العلاقـة بین الرضاعـة الطبیعیـة و تـدنی الإصابـة بسـرطان الثدی، حیث تبین أن کل سـنة إرضاع تمضـیها الأم مع رضـیعها تقلل من نسـبة إصابتها بسرطان الثدی بنحو ۳، ۴٪، هـذا بالإضافة إلی زیادة ۷٪، و هی النسـبة المتمثلة بمعدل تراجع التعرض لسرطان الثدی عند کل أم و لکل طفل تنجبه. کما ثبت بالمقابل أن نسبة سرطان الثدی تزداد فی الحالات التی تنجب فیها المرأة عددا أقل من الأطفال، و تقوم بإرضاعهم لفترات قصـیرة. و هکذا یتبین أن الأمهات یمکن أن یتجنبن الکثیر من المشاکل الصـحیة و خاصـة سرطان الثدی، إذا قمن بإطالة مدة الإرضاع، علی عکس ما هو شائع حالیا من تقصیر و تحدید لهذه المدة. بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَةَ [البقرة: ۲۳۳]. وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ [لقمان: ۱۴]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۱

آثار الرضاعة الطبیعیة علی صحة الطفل الرضیع:

آثار الرضاعـة الطبیعیـة علی صـحة الطفل الرضـیع: تقول إحدی الوثائق الصادرة عن منظمة الصـحة العالمیة: «لیس هناک شـیء یماثل حلیب ثـدی الأم فی توفیر الغذاء الأفضل و الأنسب للطفل الرضـیع، و إن حلیب الأم فیه من الفوائد الإضافیة التی تقوی الجهاز المناعی للرضـیع ضد العدید من الأمراض التی یصاب بها الأطفال، و هو نظیف و آمن، و یکون فی درجة حراریة مناسـبة و غیر مکلف، و کل الأمهات تقریبا لدیهن ما هو أکثر من کاف لإرضاع أطفالهن». أما مجلس الصحة العالمی التابع لمنظمة الصحة العالمیة، فقد أقر مؤخرا قرارا یقضـی برفع «الفترة النموذجیة الدنیا» للرضاعة الطبیعیة دون أی مصدر غذائی آخر من أربعة أشـهر کما کان فی السابق، إلی ستة أشـهر علی الأقل. کما أکـدت الـدراسات الطبیـة الحدیثة التی اعتمدت علی الإحصائیات «المسـحیة» فی الدول النامیة علی أن الأطفال الـذین یتنـاولون الحلیب الصـناعی یتعرضون للأـمراض و یصـابون بالوفـاة بفارق ۱۵ ضـعفا مقارنـة بالأطفال الـذین تغـذوا علی حلیب أمهاتهم فی أول عامین من حیاتهم. أما أهم آثار الرضاعـة الطبیعیـة علی صـحة الطفل الرضـیع، و التی لا یحصل علیها بشـکل کامل و فعال عبر البدائل الحیوانیة و الصـناعیة، فتتلخص بالمحاور العامة التالیة: - اکتساب القدرة علی هضم الغذاء بسـهولة، و بشکل یتناسب مع النمو و مع الاحتیاجات المتغیرة؛- اکتساب القدرة علی امتصاص المعادن و الأحماض و غیرها من المواد الأساسیـة بشـکل یتناسـب مـع حاجـة الطفـل و سـرعة نمـوه؛ الإعجـاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیـط)، ص: ۶۲ - اکتسـاب القـدرة علی مقاومـة الفطریـات و الباکتیریا و الفیروسات؛- الوقایـة من أمراض الحساسـیة کالربو و الأکزیما و أمراض أخری کالسـکری. لقـد ظهرت فی المـدة الأخیرة دراسات طبیة جدیدة کشفت عن وجود میزات للرضاعة الطبیعیة لم تکن معروفة من قبل، و أهمها: - الرضاعة الطبیعیة تساعد علی نمو أنسـجة المخ و الشـبکیة و تطورها بسـبب وجود نوع من الأحماض الدهنیة غیر المشبعة؛- الرضاعة الطبیعیة تزید معدل الذکاء و الکثیر من الوظائف الحیویـة؛- الرضاعة الطبیعیة تساعد علی نمو العظام و الأسـنان و کریات الدم الحمراء؛- الرضاعة الطبیعیة تساعد علی منع انتقال مرض الإیـدز من الأم إلی الطفل کما أنها تساعـد علی مقاومـة العـدوی إزاء الکثیر من الأمراض الجرثومیـة؛- الرضاعـة الطبیعیة تحمی الطفل من التعرض لمخاطر ارتفاع ضغط الدم. و هکذا یتبین أن الرضاعة الطبیعیة کانت و ستبقی هدیة سماویة خالصة تتکشف

معالمها و آثارها یوما بعد یوم، علی صعیدی صحة الأم و صحة الطفل علی السواء. و ستظهر بالتأکید علامات جدیدة تواکب تطور العلوم و تقدمها عبر الزمن، لیتعرف الإنسان علی عظمة و إعجاز الآیة الباهرة من آیات الخالق. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۳ کما ستتجلی جمیع جوانب المهمة العظیمة التی أوکلت إلی الأم و تحملتها «حملا» و «وضعا» و «إرضاعا» بالرغم من الوهن و التعب و الآلام و المکاره؛ لتعطی جنینها و ولیدها و رضیعها، بنعمة من اللّه جلّ و علا- و ببرکته، کل الحب و الرعایة و العطف و الحنان. بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ (۱۴) [لقمان: ۱۴]. وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ [الأحقاف: ۱۵]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۵

القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأورام السرطانیة

اشارة

القواعد الذهبیة فی الوقایة من الأورام السرطانیة عرفت البشریة داء السرطان منذ قدیم الزمان، فقد اکتشفت آثار لأورام سرطانیة فی بقایا الجثث البشریة و الحیوانیة القدیمة، و أشهرها: أثر ورم سرطانی خبیث فی فک بقایا إنسان قدیم، و ورم حمید فی عظام إحدی جثث الدیناصورات القدیمة. کما وجدت شروحات مستفیضة عن الأورام و عوارضها و آثارها فی بعض المخطوطات الإغریقیة و الفرعونیة. أطلق الأطباء القدامی اسم السرطان أو recnaC (الاسم اللاتینی لکلمة سلطعون) لتشابه جذوره أو امتداداته مع قوائم حیوان السلطعون البحری الذی یتمیّز بعناده فی تحدّی الحواجز و اختراقها و الزحف الدائم فی کل الاتجاهات. لقد شاع هذا الاسم و انتشر هذا الداء البغیض، و إن آثاره البغیضة أثارت منذ مراحل اکتشافه و معرفة خطورته، خوفا و رعبا لدی أوساط الخاصة و العامة، حتی تداخلت فیه مشاعر «اللعنة السماویة» أو «الغضب الإلهی» أو «انتقام القدر» لصعوبة المرض و صعوبة علاجه و استحالته فی معظم الأحیان. شغلت أنواع السرطان و آثاره و أسبابه و طرق علاجه الأوساط الطبیة و العلمیة منذ القدیم، و أخذ هذا الداء حیزا کبیرا من اهتمام الباحثین و المکتشفین و العلماء علی جمیع الصعد العلمیة (الطبیة، الفیزیائیة، الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۶ الکیمیائیة، البیولوجیة)، و شهدت مراحل النهضة العلمیة المتعددة تطورا بارزا فی فهم هذا الداء و طرق تصنیفه و علاجه و تشخیصه، و ما زالت الأبحاث مستمرة إلی الآن فی کل مجالات و طرق و أسالیب الوصول إلی معرفة أوسع مدی عن هذا الداء و أسراره الکثیرة و علائقه المتعددة بالنمو الصناعی و التطور المدینی، و انعکاسات التقدم التکنولوجی علی حساب البیئة و الطبیعة. و فی السنوات الأخیرة ظهرت أبحاث مفصلة عن علاقة السرطان بالکثیر من العوامل و المواد و الأسالیب الصناعیة و التکنولوجیة الحدیثة، حیث تبیّن أن الکثیر من أنواع هذا الداء الخبیث تتکاثر و تنمو بسرعة هائلة فی المجتمعات التی تتعرض لإشعاعات نوویة، أو تستهلک مواد صناعیة، أو تصاب بعوامل بیولوجیة و کیمیائیة و فیزیائیة ناتجة عن تقدم الصناعات بأنواعها المختلفة و ازدهارها، و إضرارها المستمر فی کل جوانب الطبیعة و البیئة الطبیعیة. کما تبیّن أن هنالک علاقة واضحة و مؤکدة بین أنواع السرطان المختلفة و بعض العادات السیئة المکتسبة حدیثا و المنتشرة بمساعدة «حمّی الاستهلاک» التی أصابت جمیع المجتمعات، کالتدخین بجمیع أنواعه و الإفراط فی تناول السکاکر و الحلویات و الدهون، و التعرّض الدائم لأشعة الشمس بداعی الاستجمام و التزیّن، و غیرها من العادات الخبیثة التی فرضتها الثقافات الاستهلاکیة الخبیثة. و فی خضم المعمعة العلمیة و الإعلامیة الدائرة حول موضوع السرطان و طرق تشخیصه و علاجه و الوقایة منه، نستعرض القواعد الذهبیة التی أجمع علیها الأطباء و الباحثون فی الوقایة من هذا الداء بعد التعرّض لأسبابه المباشرة و غیر المباشرة، و بعد التمکن من فهم بعض أسرار هذا الداء و طرق الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص:

۶۷ عمله و انتشاره و امتداده من عضو إلی عضو، و من جهاز إلی جهاز فی الجسم البشری.

القاعدة الأولی: عدم الإفراط أو التفریط فی الغذاء

القاعدة الأولی: عدم الإفراط أو التفریط فی الغذاء ارتبطت بعض أنواع السرطان بما یسمّی بالإفراط الغذائی أو noitirtunrevO و بالأخص عند ما تزداد کمیة الدهون و السکریات فی الغذاء، و عند ما تتناقص کمیة الألیاف فیه. فالإکثار من اللحوم و النشویات و البروتینیات و الإقلال من الخضار و الفاکهة الغنیة بالألیاف و الفیتامینات و المعادن، یساعدان علی ظهور أنواع معینة من السرطان، و خاصة فی الجهاز الهضمی. کما لوحظ أن أنواعا معینة من الخضار کالملفوف و القنبیط تقی من ظهور سرطان القولون أو الأمعاء الغلیظة، و أن الغذاء الغنی بالفیتامین «س» و «أ» یمنع من ظهور أنواع متعددة من السرطان، و خاصة سرطان المعدة. و أظهرت بعض الأبحاث أن المجتمعات الفقیرة التی تتناول کمیات قلیلة من الغذاء الفقیر بالمعادن و الفیتامینات، و خاصة معدنی الزنک و السیلینیوم تتعرّض أکثر من غیرها لأنواع من السرطان، تشترک فی ظهورها أیضا عوامل أخری کضعف المناعة و کثرة الالتهابات الفیروسیة و البکتریائیة.

القاعدة الثانیة: الإقلاع عن العادات الاستهلاکیة السیئة

اشارة

القاعدة الثانیة: الإقلاع عن العادات الاستهلاکیة السیئة یدخل فی هذا المضمار جمیع العادات و التقالید المستحدثة التی تکاثر الإدمان علیها بعد ظهور مراحل النمو الصناعی و التطور المدینی، و أهمّ هذه العادات السیئة علی الإطلاق، التدخین بجمیع أنواعه، و تناول السکریات عند الأطفال و المراهقین، و التعرّض الزائد للشمس للاستجمام، و تناول الأطعمة المدخّنة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۸

- التدخین و مضاره:

- التدخین و مضاره: ارتبط تدخین التبغ بالسرطان منذ بدایة الانتشار المفاجئ لهذه العادة السیئة فی عصر النهضة الصناعیة الحدیثة، بعد ما أحضر کریستوف کولومبس معه هذه النبتة من أرض أمیرکا المکتشفة حدیثا. و للتدخین أثر مباشر و مؤکد فی ظهور سرطان الفم و البلعوم و المریء و الرئة و الحنجرة و البنکریاس و المثانة و الکلی، و تتعاون مواده السامة مع المواد السامة الأخری کالمواد الکحولیة أو الصناعیة المساعدة فی نمو بعض الأنواع الأخری من السرطان. و أضرار التدخین لا تحصی و لا تعدّ، و هی لا تؤذی الشخص المستهلک فقط، بل الأشخاص المحیطین به کالزوجة و الأولاد و رفاق المسکن و العمل و وسائل النقل. و فی مادة التبغ مواد سامة متعددة تساهم بشکل مباشر و فعال فی نمو الخلایا السرطانیة و انتشارها.

- تناول السکاکر و الحلوی عند الأطفال:

- تناول السکاکر و الحلوی عند الأطفال: لمعرفة مدی الضرر و الأذی الذی تسبّبه هذه العادة السیئة، یکفی أن تتناول لوحا أو قطعة من الشوکولاتة أو حلوی الأطفال لتعرف مدی الخطورة التی تمثلها المواد الاستهلاکیة، فمعظم هذه المواد المرکبة و الصناعیة المستعملة فی صناعة هذه الأنواع البرّاقة و الجذابة لکل طفل و مراهق، تدخل فی نطاق المواد الصناعیة الحافظة أو الملونة أو المنکّهة التی تحمل

فی طیاتها خطر التراکم فی جسم الطفل و التسبب المباشر أو غیر المباشر فی ظهور السرطان بمختلف أنواعه، هذا عدا ما یمکن أن تسببه للطفل من أضرار أخری فی جهازه الهضمی و العصبی و التنفسی.

– التعرض الزائد لأشعة الشمس:

– التعرض الزائد لأشعة الشمس: ثبت علمیا أن التعرض الزائد لأشعة الشمس هو السبب المباشر و المطلق فی ظهور السرطان الجلدی بأنواعه المختلفة و خاصة النوع القاتل منه الملانوما Melanoma. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۶۹

– تناول الأطعمة المجففة أو المدخنة أو المقددة:

– تناول الأطعمة المجففة أو المدخنة أو المقددة: من الثابت علمیا أن المواد الحافظة المستعملة فی «تدخین» أو «تقدید» أو «تجفیف» الأسماک و غیرها من اللحوم و خاصة مواد النیترات و النیتریت Nitrites و Nitrates، هی مواد مسببة للسرطان، و خاصة سرطان المعدة المنتشر فی الیابان و الصین و دول شرق آسیا، حیث ینتشر تناول الأسماک المقددة أو المدخنة. کما تنتشر فی دول شرقی آسیا أنواع من سرطان الکبد تسببه الفطریات من نوع Aflotoxins التی «تستعمر» المخازن التی تخزّن فیها الحبوب کالفستق الذی یستعمل فی صناعة الخبز الیومی. و الجدیر بالذکر أن الأطعمة المدخنة أو المقددة أو المجففة هی من الأطعمة المعرضة بسهولة للإصابة بالتلوث البیئی بیولوجیا کان أم کیمیائیا.

– تناول المشروبات الکحولیة:

– تناول المشروبات الکحولیة: أکدت الأبحاث الطبیة الحدیثة أن للسرطان و خاصة سرطان الکبد و المریء و المعدة علاقة مع تناول المشروبات الکحولیة، إما بطریقة مباشرة و إما بطریقة غیر مباشرة، عبر ظهور ما یسمّی بالتلیّف الکبدی أو Cirrhosis الذی یساعد هو أیضا فی ظهور الأورام الخبیثة. کما تشترک المواد الکحولیة مع عوامل أخری کالتدخین و الفیروسات فی تسریع عملیة نمو الخلایا السرطانیة، و تحطیم الجهاز المناعی المتصدی لها. و الجدیر بالذکر أن المواد الحافظة المستعملة فی صنع المواد الکحولیة المختلفة هی أیضا مواد مساعدة علی ظهور مواد مدمرة للجهاز المناعی الحامی لخلایا الجسم و أنسجته من أی تأثیر خارجی أو داخلی ذی طبیعة سلبیة.

– العادات الاجتماعیة و التقالید الموروثة السیئة:

– العادات الاجتماعیة و التقالید الموروثة السیئة: و من هذه التقالید عادة بعض الشعوب– کالشعوب الآسیویة فی إیران و الصین مثلا– فی تناول الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۰ الشای أو الحساء أو غیرها من الأطعمة و هی ساخنة جدا من غیر تبریدها أو تخفیف حرارتها الأمر الذی یسبب ظهور سرطان الفم و المریء المنتشر بشکل خاص و مثیر للاهتمام فی شمالی إیران و الصین. و من التقالید الموروثة فی الباکستان و الهند تناول و مضغ قطعة من «العلکة» مکونة من عدة عناصر یدخل فیها التبغ و البهارات و اللیمون، و الإبقاء علیها ممضوغة و معلوکة طیلة النهار من دون توقف، ما یسبب فی ظهور أنواع خاصة من السرطان فی الفم و الغشاء الداخلی لجوف الفم أو سقفه. هذه العادة السیئة و المنتشرة خاصة فی مجموعات العمّال، أثارت اهتمام الأوساط الطبیة لدرس العلاقة بین البهارات و الکحول من جهة، و السرطان من جهة أخری، کما أثارت موضوع العلاقة بین ازدیاد نسبة سرطان المعدة فی المجتمعات التی یکثر فیها تناول البهار الحار کالهند و الباکستان.

القاعدهٔ الثالثهٔ: الابتعاد عن المناطق الملوثهٔ إشعاعيا و تفادى الأطعمهٔ المعرّضهٔ للإشعاعات النوويهٔ

القاعدهٔ الثالثهٔ: الابتعاد عن المناطق الملوثهٔ إشعاعيا و تفادى الأطعمهٔ المعرّضهٔ للإشعاعات النوويهٔ برهنت الدراسات العلميهٔ أن الإشعاعات النوويهٔ هى من أهمّ الأسباب المباشرهٔ فى ظهور سرطان الدم المعروف ب «اللوكيميا» و سرطان الغدد اللمفاويهٔ المعروف ب «الليمفوما». و أكدت هذه العلاقهٔ المباشرهٔ ظهور أعداد هائلهٔ من المصابين بهذه الأنواع من السرطان بعد انفجارى هيروشيما و ناغازاكى فى اليابان، و بعد حادث «شيرنوبيل» فى بلاد ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتى. كما أثبتت الدراسات ظهور حالات معينهٔ من سرطان الغدهٔ الدرقيهٔ بعد تعرضها للأشعهٔ السينيهٔ، و ظهور حالات أخرى بعد تناول الأشخاص المصابين أطعمهٔ ملوثهٔ إشعاعيا، إما بسبب قربها من مناطق تجارب نوويهٔ أو مفاعل صناعيهٔ، و إما بسبب معالجتها نوويا بطريقهٔ خاطئهٔ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۷۱ (لحفظها و تعليبها). و تظهر حاليا فى الوسائل الإعلاميهٔ تصريحات رسميهٔ و غير رسميهٔ عن تزايد مخيف فى أعداد المصابين بسرطان الدم فى العراق بعد حرب الخليج الثانيهٔ مع الإيحاءات و الاتهامات بأن هنالك أسلحهٔ ذات طبيعهٔ نوويهٔ قد استعملت هناك فى تلك الفترهٔ.

القاعدهٔ الرابعهٔ: الاهتمام بالعامل الوراثى و الأخذ بالنصيحهٔ و الوراثهٔ

القاعدهٔ الرابعهٔ: الاهتمام بالعامل الوراثى و الأخذ بالنصيحهٔ و الوراثهٔ صار من الواضح الآن أن هنالك عاملا وراثيا ثابتا فى ظهور أنواع عديدهٔ من السرطان و أهمها سرطان الثدى، فعلى سبيل المثال إذا أصيبت امرأهٔ بسرطان الثدى (و خاصهٔ إذا كانت شابهٔ أو فى عمر مبكر) فعلى بناتها و بنات إخوتها و أخواتها أن يأخذن جانب الحيطهٔ و الحذر و يداومن على الوسائل التشخيصيهٔ المبكرهٔ كالفحص الإشعاعى أو النسيجى و استئصال أى ورم مشكوك فى أمره. و تكثر حاليا حالات السرطان «العائلى» حيث يشترك عدهٔ أفراد من العائلهٔ فى النوع نفسه و الفصيلهٔ ذاتها كبعض أنواع سرطان الدماغ و الغدد اللمفاويهٔ و الثدى و غيرها ...

القاعدهٔ الخامسهٔ: تحاشى الالتهابات الفيروسيهٔ و مواجهتها

القاعدهٔ الخامسهٔ: تحاشى الالتهابات الفيروسيهٔ و مواجهتها ازدادت الأبحاث الطبيهٔ المتخصصهٔ فى الآونهٔ الأخيرهٔ و التى تحاول ربط أنواع معينهٔ من السرطان بأنواع معينهٔ من الالتهابات الفيروسيهٔ و خاصهٔ المزمنهٔ منها. فقد ثبت حاليا أن هنالك علاقهٔ مباشرهٔ بين بعض أنواع التهابات فيروس الثألول البشرى suriV amollipaP namuH، و سرطان عنق الرحم و غيره من أنواع السرطان فى الأعضاء التناسليهٔ، و بين فيروس «إبستاين‌بار» rraB nietspE و بعض أنواع سرطان الغدد اللمفاويهٔ و أنواع من سرطان المنطقهٔ الخلفيهٔ للأنف و الحنجرهٔ. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۷۲

القاعدهٔ السادسهٔ: تحاشى الاضطرابات الهرمونيهٔ و معالجتها

القاعدهٔ السادسهٔ: تحاشى الاضطرابات الهرمونيهٔ و معالجتها لاحظت بعض الدراسات العلميهٔ الحديثهٔ ارتباطا مباشرا و غير مباشر بين الاضطرابات الهرمونيهٔ التى تحصل خاصهٔ عند النساء اللواتى يتأخر عندهن سن الزواج أو اللواتى لم يقدّر لهن الحياهٔ الزوجيهٔ، بما فيها من تكامل هرمونى عبر مراحل الزواج من حمل و رضاعهٔ و غيرها من الوظائف الطبيعيهٔ التى تشغّل الأجهزهٔ الهرمونيهٔ المعقدهٔ و المترابطهٔ فى جسم المرأهٔ، و أهم هذه الهرمونات هو هرمون «الإستروجين» الذى ارتبط اسمه بالكثير من الاضطرابات الهرمونيهٔ المصاحبهٔ أو المسببهٔ لبعض أنواع السرطان عند المرأهٔ، و خاصهٔ عند ما يكون هنالك إفراط أو تفريط فى «تحريكه» و توظيفه فى ظروف غير طبيعيهٔ و فى نواح غير طبيعيهٔ. و هكذا نرى و نستشف بعد استعراض هذه القواعد الست، أن داء السرطان المخيف يدخل و

یتـداخل مع الأمراض و العاهات المرضیـة الأخری ضـمن ما یمکن أن یوصف ب «الضـرر» الناتـج عن أسـباب و مسببات معروفـة فی معظمها، و مترابطهٔ فیما بینها و مرتبطهٔ بالخلل أو الجهل أو الإفساد المقصود أو غیر المقصود الذی یتمیز به الإنسان فی نطاقه الخاص و العام. فالإنسان بکل غروره و صـلفه و جهله و تعنته هو الذی أصـرّ علی إیذاء نفسه و الإضـرار بها و بالآخرین، عبر اسـتخدام المسببات المباشـرهٔ و غیر المباشـرهٔ لهذا الداء بکل أنواعه، و هو الذی اسـتهتر بالعامل الوراثی و أهمله و تراخی و کسل فی معالجته و منع انتقال الـداء من جیل إلی جیل، و هو الـذی أفسد «الطبیعهٔ» و البیئهٔ الطبیعیهٔ بصـناعاته «الملغومهٔ» و مواده الحافظهٔ و الملونهٔ، و المسـتغلهٔ لمتعهٔ قریبـهٔ الأجـل فیهـا من الإضـرار التی یمکن أن تقرّب أجله، و هو الـذی کان علیه أن یلتفت و یلتزم و یتعظ و یسیر علی خطی التعالیم السامیـهٔ التی الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۳ أوصت بها الأدیان السـماویهٔ فی الحفاظ علی النفس و الحفاظ علی الطبیعـهٔ و احترام الخلق و المخلوقـات، و الابتعاد عمّا یهلکها أو یضـرّها أو یعیبها أو یشوّه صـفحهٔ وجودها الداخلیـهٔ أو الخارجیـهٔ. و ما أعظم الإسـلام حینما یؤکـد و یحث و یصـر علی تطبیق تعالیم الوقایـهٔ الصـحیهٔ و تعالیم الحفاظ علی البیئـهٔ الطبیعیـهٔ و مبادئ الحفظ و الابتعـاد عمـا یضـر و الالـتزام بـالخیر و الطیبات، و عـدم الإفراط أو التفریط، و إلزام الناس بالنظافـهٔ و الطهارهٔ و الأغسال، و الأمر بعـدم الإسـراف فی الأکل و الشـرب، و الحثّ علی الحمیـهٔ و مراعاهٔ البدن و النفس، و الحث علی الزواج و الحمل و الرضاعهٔ، و الابتعاد عن الضـرر و الإضرار بالناس و الحیوان و النبات. بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف: ۳۱]. ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ [الروم: ۴۱]. «إن فی صحهٔ البدن فرح الملائکهٔ و مرضاهٔ الرب و تثبیت السنّهٔ». «لا خیر فی الحیاهٔ إلا مع الصـحهٔ». «من أخلاق الأنبیاء التنظیف». «الطهر نصف الإیمان». «المعـدهٔ بیت الداء و الحمیهٔ رأس کل دواء و أعط کل بدن ما عوّدته». «الـذی أنزل الـداء أنزل الشـفاء». «کـل و أنت تشـتهی و أمسـک و أنت تشـتهی». «برّد الطعام فإن الحار لا برکـهٔ فیه». «تخللوا علی أثر الطعـام و تمضـمضوا فإنها مصـحهٔ الناب و النواجـذ». الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۴ «کثرهٔ الأکـل شؤم». «من قل أکله قلّ حسابه». «تخلّلوا فإنه من النظافـهٔ، و النظافـهٔ من الإیمان، و الإیمان مع صاحبه فی الجنّهٔ». «من تعوّد کثرهٔ الطعام و الشـراب قسـا قلبه». و فی طب الإمام الرضا علیه السّـلام ورد خطاب منه علیه السّلام إلی المأمون یصف له الداء و الدواء، و صحهٔ البدن و الوقایهٔ من الأمراض بطریقـهٔ لا مثیل لها، و بإعجاز فرید و بطریقهٔ خلابهٔ عجیبهٔ، نقتطف منه المبادئ و التعالیم التالیهٔ: «الجسد بمنزلهٔ الأرض الطیبهٔ متی تعودت بالعمارهٔ و السـقی من حیث لا یزداد فی الماء فتغرق، و لا ینقص منه فتعطش، دامت عمارتها و کثر ریعها و زکا زرعها، و إن تغوفل عنها فسدت و لم ینبت فیها العشب. فالجسد بهذه المنزلهٔ، و بالتدبیر فی الأغذیهٔ و الأشـربهٔ یصلح و یصح و تزکو العافیهٔ فیه. فانظر ما یوافقک و یوافق معـدتک و یقوی علیه بدنک و یسـتمرئه من الطعام فقدره لنفسک و اجعله غذاءک .. و اعلم أن کل واحدهٔ من هـذه الطبائع تحب ما یشاکلها، فاغتـذ ما یشاکل جسـدک. و من أخـذ من الطعام زیادهٔ لم یغـذه و من أخذ بقدر لا زیادهٔ علیه و لا نقص فی غـذائه نفعه .. کل البارد فی الصـیف و الحار فی الشـتاء و المعتدل فی الفصـلین علی قدر قوتک و شـهوتک، و ابدأ فی أول الطعام بأخف الأغذیـهٔ التی یغتـذی بها بدنک بقدر عادتک و بحسب طاقتک و نشاطک و زمانک .. و لیکن ذلک بقدر لا یزید و لا ینقص، و ارفع یدیک من الطعام و أنت تشتهیه». الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۵

المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر

اشارهٔ

المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر – حیاهٔ الإنسان المهددهٔ بین مطرقهٔ الإسـراف و سندان الإفساد. – آفهٔ المخـدرات؛– آفـهٔ الکحول؛– الانحرافـات الخلقیـهٔ فی المجتمعـات الغربیـهٔ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* یـا أَیُّهَـا النَّاسُ إِنَّمـا بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ یونس: ۲۳ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ لاـ تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ مـا ظَهَرَ مِنْهـا وَ مـا بَطَنَ الأنعام: ۱۵۱ بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ

أَقِیمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِیزانَ الرحمن: ۹ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ الروم: ۴۱ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۷

حیاهٔ الإنسان المهددهٔ ... بین مطرقهٔ الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی

اشارهٔ

حیاهٔ الإنسان المهددهٔ ... بین مطرقهٔ الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی بسم اللّه الرحمن الرحیم: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ [یونس: ۲۳]. برزت فی عصرنا الحاضر إشکالیهٔ المخاطر الحالیهٔ و المستقبلیهٔ التی تحیط بحیاهٔ الإنسان من جمیع جوانبها الاجتماعیهٔ و الصحیهٔ و البیئیهٔ، و تبین أن الکثیر من هذه المخاطر الداهمهٔ تزداد وضوحا و بروزا فی المجتمعات و الجماعات التی تتعرض لآثار الإفساد أو التلوث البیئی من جهه، أو لظهور أنماط و عادات اجتماعیهٔ و غذائیهٔ و استهلاکیهٔ سیئهٔ، اتخذت الإسراف و الإفراط و البغی سمات دائمهٔ.

الإسراف أو الإفراط و البغی فی العادات و الأنماط الفردیهٔ و الجماعیهٔ:

الإسراف أو الإفراط و البغی فی العادات و الأنماط الفردیهٔ و الجماعیهٔ: تتکاثر یوما بعد یوم العادات و الأنماط الاستهلاکیهٔ و الغذائیهٔ و الاجتماعیهٔ السیئهٔ التی یتعرض لها الفرد و یدمن علیها دون إدراک أضرارها المتعددهٔ علیه و علی محیطه، و دون معرفهٔ مخاطرها القاتلهٔ علی المدی القریب و المدی البعید. و تأخذ هذه العادات و الأنماط السیئهٔ فی معظم الأحیان طابعا جماعیا تفرض به نفسها علی المجتمعات و تحجب عن العیان آثارها الخبیثهٔ القاتلهٔ إلی أن یفوت الأوان. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۷۸ تتنوع العوامل الخطرهٔ و الأنماط السیئهٔ و المؤثرات السلبیهٔ المرتبطهٔ بشکل مباشر أو غیر مباشر بهذه الأمراض القاتلهٔ، کما تتعدد و تختلف کیفیهٔ ظهورها و نوعیهٔ آثارها من حالهٔ إلی أخری، و یصعب حصر نتائجها علی الصعد و المیادین کافهٔ.

ظواهر الإسراف و العادات الاستهلاکیهٔ و الأنماط الغذائیهٔ و الاجتماعیهٔ السیئهٔ:

اشارهٔ

ظواهر الإسراف و العادات الاستهلاکیهٔ و الأنماط الغذائیهٔ و الاجتماعیهٔ السیئهٔ: تشمل کل العادات و الأنماط المضرهٔ بصحهٔ الإنسان و المؤدیهٔ إلی الإصابهٔ بأمراض خطیرهٔ بطریقهٔ مباشرهٔ أو غیر مباشرهٔ، عبر الإدمان علیها أو الإسراف و الإفراط فیها، و أهمها:

* الإفراط الغذائی و الاستهلاکی و السلوکی:

* الإفراط الغذائی و الاستهلاکی و السلوکی: یشمل الإکثار من تناول الأطعمهٔ الغنیهٔ بالدهون و البروتینیات و النشویات، و بالمقابل الإقلال من تناول الأطعمهٔ الغنیهٔ بالألیاف و الفیتامینات و المعادن (کأحد أهم الأسباب الرئیسهٔ لسرطان الجهاز الهضمی، و ارتفاع نسبهٔ الدهون فی الدم و البدانهٔ المفرطهٔ و غیرها من الإشکالات الخطیرهٔ). کما یشمل ظواهر الإفراط فی تناول السکاکر و الحلویات (و خاصهٔ عند الأطفال) و الأطعمهٔ المجففهٔ و المدخنهٔ و المقددهٔ (کأحد أسباب سرطان المعدهٔ)، و بعض العادات الاجتماعیهٔ التقلیدیهٔ و الموروثهٔ السیئهٔ کتناول المشروبات الساخنهٔ جدا (کأحد أسباب سرطان المریء) أو کمضغ بعض المرکبات الکیمیائیهٔ المخلوطهٔ (کأحد أسباب التقرحات المزمنهٔ و سرطان الفم)، أو کظاهرهٔ الإفراط فی التعرض لأشعهٔ الشمس لأسباب ترفیهیهٔ و تجمیلیهٔ (کسبب

رئيسى فى ظهور سرطان الجلد).

* التدخين بأنواعه المختلفة:

* التـدخين بأنواعه المختلفة: الدخان هو خليط مركب من أكثر من ۴ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۷۹ آلاف مادة كيميائية، صنّف أكثر من ۵۰ منها على أنّها مسـببة للسرطان، و تمكث هذه المواد الضارة فى الهواء و تسبب ما يسمى بالدخان الثانوى الـذى يعتبر أهم ملوثات الهواء فى الأماكن المغلقـة، و الـذى هو مسئول، على سبيل المثال لا الحصـر، عن ۳۰۰۰ حالة وفاة سـنويا فى الولايات المتحـدة الأميركية نتيجة الإصابة بسـرطان الرئة فقط. كما أكدت الدراسات العلمية أنه بالإضافة إلى علاقة التدخين المباشـرة بأمراض و اضـطرابات خطيرة كأمراض القلب و الصـدر و الأوعيـة الدموية و الإجهاض المفاجئ، ثبتت علاقة التدخين بأنواع مختلفة و متنوعة من السرطان الخبيث كسرطان الفم و الحنجرة و البلعوم و المرىء و الرئة و البنكرياس و المثانة و الكلى و عنق الرحم و غيرها.

* المشروبات الكحولية بأنواعها:

* المشـروبات الكحولية بأنواعها: ثبتت علاقة المشـروبات الكحولية بأنواعها المختلفة بظهور أمراض متعددة و آفات عصبية و نفسية و اجتماعية خطيرة، هذا بالإضافة إلى أنواع كثيرة من السـرطان كسـرطان الكبد و المرىء و المعدة و الأمعاء الغليظة و المسـتقيم و الفم و الحنجرة و البلعوم. كمـا لا ـ يسـعنا إلا ـ أن نـذكر دور الكحول فى ظهور إشـكالات خطيرة يصـعب التعامـل معهـا كـالنزف الهضـمى و الإجهاض المفاجئ و هشاشة العظام و الكسور و العجز الجنسى.

* آفة المخدرات بأنواعها:

* آفة المخدرات بأنواعها: تتكاثر المخدرات بأنواعها المختلفة فى عصـرنا الحاضـر، بسرعة هائلة، و تجتاح بآفاتها و أخطارها المتعددة الدول الفقيرة و الغنية على السواء. تتنوع المواد المخدرة من دولة إلى دولة و تختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى، فمنها ما هو مصنع و مستحضـر من مركبات كيميائيـة، و منها ما الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۰ هو طبيعى و مسـتخرج من النباتات و الأشـجار، و منها ما يجمع بين النوعين. كما تتنوع آثار المخـدرات و تتوزع على مجالات و صـعد عديـدة، منها ما هو صـحى بدنى أو عقلى أو نفسـى، و منها ما هو اجتماعى أو تربوى أو اقتصادى. تنقسم المخدرات إلى مجموعات عدة تتألف بدورها من أنواع مختلفة، يتغير شـكل الإدمان عليها من حالـة إلى أخرى. نـذكر منها: عقاقير الهلوسـة (كعقار الأل- أس- دى)، و المنومات (كالفينوباربيتال)، و مثبطـات الجهـاز العصبى (كالأـفيون و الهيروبين)، و المنشـطات (كالكوكـائين و القـات و الأمفيتامينات)، و المهـدئات (كالفاليوم)، و الحشـيش، و المستنشـقات التى تعتبر حاليـا، أهم أنواع المخـدرات على الإطلاـق، و أكثرهـا تفتكـا بالإنسان لما تسببه من اضـطرابات خطيرة و أضـرار بالغـة فى الجهـاز العصبى و القلب و الكبـد و الكلى، هـذا بالإضافـة إلى حالاـت الغيبوبـة و الموت المفاجئ. لقـد بلغ الإنسـان، فى هـذا المجـال حـدا لا ـ يصـدق و لا ـ يوصف من البغى و الإـفراط و الانهيار، إذ صار يتعاطى، فى حال عـدم وجود مبتغاه، استنشاق مواد غريبـة كـالبنزين و مزيـل طلاـء الأظـافر، وسائل وقود القـداحات، و مخفف الطلاء و روث البقر و لاصق الغراء و عوادم اشكمانات السيارات.

* الانحرافات و العادات الجنسية السيئة:

* الانحرافـات و العـادات الجنســية الســيئة: ترتبـط الانحرافـات الجنســية بشـكل عـام و العلاقـات الجنسـية المتعـددة خـارج الزواج و

الممارسات الجنسیة المحرمة باضطرابات اجتماعیة و نفسیة و عصبیة و جسدیة سیئة الأبعاد و النتائج. و أهم هذه الاضطرابات على الإطلاق هی الأمراض الجرثومیة و ما یترتب علیها من أعراض و إشکالات، و خاصة ما ینتج عن بعضها من تغیرات سرطانیة فی الخلایا و نشوء أورام خبیثة، کالتی تصاحب التهابات بسم اللّه الرحمن الرحیم سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ صدق اللّه العظیم العلم و الإیمان ... إلى أین؟ سؤال قدیم یتجدد کل عصر و مع کل جیل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ* الجنین و مراحله المتعاقبة و المترابطة: عالم من الأسرار و الظواهر العجیبة عالم التکوین البشری ... عالم متکامل مترابط الأطوار و الأسرار صورة «العلقة» و هی عالقة أو منغرزة فی جدار الرحم، فی مرحلة «العلقة» أو الانغراز- صورة مقطعیة بالمجهر الألکترونی مرحلة «المضغة» و تشبیه للجنین البشری فی هذه المرحلة ب «مضغة» لاحظ تشابه الشکل و الحجم و تطابق الأبعاد مرحلة «العلقة» و تشبیه للجنین البشری فی هذه المرحلة ب «العلقة» لاحظ تشابه الشکل و الحجم و تطابق الأبعاد علاقة الأم بولیدها علاقة تشوبها النعم الإلهیة و الأسرار الربانیة عملیة الحمل و الولادة سرّ من أسرار الخلق و نظام متکامل من العلائق المباشرة و غیر المباشرة بین الأم و ولیدها الخلایا «الآکلة» او القاتلة للجراثیم فی معرکة مع أحد الأجسام الغریبة مصنع للخلایا اللمفاویة الجدیدة فی احدى العقد اللمفاویة معرکة حامیة الوطیس بین خلایا المناعة و أجسام غریبة تستعمل فیها أسالیب هجومیة و دفاعیة آثار الرضاعة الطبیعیة على الطفل المولود لا- تحصى و لا- تعدّ و لا یمکن الحصول علیها عبر البدائل الأخرى الحمل و الرضاعة نعمتان مجهولتان أمرهما القرآن الکریم و قضاهما و قدرهما لمن أراد أن یتمهما الرضاعة آیة من آیات الخالق و نعمة للأم و لولیدها على السواء الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۱ فیروس الثألول البشری فی عنق الرحم و الشرج و المهبل. هذا بالإضافة إلى ما یعرف الآن و ما یکتشف حالیا من إشکالات خطرة على حیاة الإنسان تنتج عن داء نقص المناعة المکتسبة و فیروس الإیدز الذی یفتک، بشکل خاص، بجماعات المنحرفین و الشاذین جنسیا.

* ظاهرة الخمول البدنی:

* ظاهرة الخمول البدنی: تعتبر ظاهرة الخمول البدنی مع ما تشمله من مظاهر مختلفة کانعدام الریاضة و حیاة «القعدة» و الجلوس ساعات طویلة أمام التلفاز و الحاسوب و وراء المکتب، و الاستعمال الدائم للسیارات و الحافلات و قلة الحرکة و النشاط البدنی، أهم أسباب الأمراض المعروفة حالیا بأمراض العصر الفتاکة، کالسکری و البدانة المفرطة و أمراض القلب و الأوعیة الدمویة. و بینت الإحصاءات أن ستا من کل عشر وفیات ناتجة عن السکری، و أمراض القلب و الشرایین، و الأورام الخبیثة، ترتبط بانعدام الریاضة، خاصة فی الدول المتقدمة و الغنیة. کما أصبح من الواضح حالیا أن أهم تحد تواجهه البشریة جمعاء، لتسببه بأکثر الأمراض نسبا فی الوفیات فی عصرنا الحاضر، هو نمط الحیاة الجلوسیة المفرطة مع ما یصاحبها من بدانة و خمول و انعدام النشاط و الحرکة.

* ظاهرة الاکتئاب المفرط:

* ظاهرة الاکتئاب المفرط: تصف منظمة الصحة العالمیة الاکتئاب بأنه اضطراب عقلی یصیب حوالی ۳۴۰ ملیون شخص فی العالم، تشمل أعراض الاکتئاب فقدان الاهتمام بالأشیاء و الإحساس بعدم الأهمیة و بعدم السعادة و ضعف المزاج و عدم القدرة على الترکیز و إحساس عام بالخمول. یعد الاکتئاب من الأمراض القاتلة حیث إن ۱۵٪ من المصابین ینتهی بهم الأمر إلى الانتحار، کما أن الإحصائیات أظهرت أن ۵۰٪ من الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۲ المنتحرین یمرون بفترة من الاکتئاب فی وقت من الأوقات، هذا عدا وجود علاقة مباشرة بین الاکتئاب و ازدیاد نسب الوفیات نتیجة الإصابة بأمراض أخرى کالسرطان و أمراض القلب و الشرایین. لهذا کله، یعتقد أن الاکتئاب سیشکل السبب الرئیس للإعاقة فی العالم، و من أهم الأعباء التی ستواجهها البشریة

عند حلول سنة ۲۰۲۰ م. فی المقابل، نجد أن الإنسان نسی نفسه و تناسی ماضیه و حاضره و مستقبله، بعد ما نسی معالم الحیاة المثلی و أسالیب العیش الکریم و أنماط العلاقات المتوازنة التی حددها له خالقه الکریم، جل و علا، و ضبطها ضمن موازین و أسس و منظومات واضحة منسقة مترابطة، لا إفراط فیها و لا تفریط، و لا طغیان فیها و لا نقصان، مبنیة علی العدل و القسط و التوازن: بسم اللّه الرحمن الرحیم: وَ وَضَعَ الْمِیزانَ (۷) أَلَّا تَطْغَوْا فِی الْمِیزانِ (۸) وَ أَقِیمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِیزانَ (۹) [الرحمن: ۷ و ۸ و ۹]. وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ [الأعراف: ۳۱]. وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ [الأنعام: ۱۵۱]. یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ (۵۱) [المؤمنون: ۵۱]. وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (۵) إِلَّا عَلی أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومِینَ (۶) فَمَنِ ابْتَغی وَراءَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ العادُونَ* (۷) [المؤمنون: ۵ و ۶ و ۷]. وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِیلًا (۳۲) [الإسراء: ۳۲]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۳ وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَةِ [البقرة: ۱۹۵]. الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللَّهِ أَلا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۲۸) [الرعد: ۲۸].

* ظاهرة الإفساد البیئی:

* ظاهرة الإفساد البیئی: یعانی عالمنا الحاضر، فی عصرنا الحالی، و بشکل متزاید من وجود هواء ملوث بجمیع أنواع الإشعاعات النوویة و الغازات المنبعثة السامة و الملوثات الکیمیائیة و الصناعیة و العضویة، هذا عدا نشوء ظاهرتی «الاحتباس الحراری» و «تآکل طبقة الأوزون» الشدیدتی الخطورة علی الحیاة بجمیع أشکالها علی کرتنا الأرضیة. و قد أفادت الدراسات الحدیثة أن هواء المدن الملوث یزید من مخاطر الإصابة بالسرطان، هذا بالإضافة إلی أمراض القلب و الرئتین، کما برهنت الدراسات عن وجود علاقة مباشرة بین التعرض المتزاید للهواء الملوث بجسیمات دقیقة شدیدة الصغر صادرة عن الانبعاثات الصناعیة و وقود الحافلات و المبیدات الزراعیة، و غیرها من الملوثات، و زیادات ملحوظة فی نسب وفیات السرطان خاصة فی حالة سرطان الرئة. و فی الوقت نفسه، ثبت للباحثین المختصین و بعد تتبع و دراسة آثار التجارب النوویة علی الإنسان و الحیوان أن الإشعاعات المؤینة تخترق الأنسجة و الخلایا و تشوه محتویات نواتها من الکروموزومات و الأحماض الأمینیة لتتسبب فی ظهور أورام خبیثة و متنوعة. کما أظهرت دراسات أخری نتائج متشابهة بعد تتبع و إحصاء و دراسة الآثار الناتجة عن استهلاک أطعمة ملوثة إشعاعیا أو معالجة نوویا بطریقة خاطئة بهدف حفظها و تعلیبها. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۴ کما یجب أن لا ننسی، أخیرا، الآثار المدمرة و القاتلة للأسلحة النوویة التی استخدمت قدیما و حدیثا فی حروب عالمیة و إقلیمیة و تسببت فی ازدیاد هائل فی نسب وفیات السرطان. و فی هذا المجال، أقر خبراء من منظمة الصحة العالمیة، منذ مدة قریبة، أن التلوث البیئی یؤدی إلی مقتل ۳ ملایین طفل سنویا دون سن الخامسة فی الدول النامیة و الفقیرة، خصوصا فی قارة آسیا. و کان من أبرز المخاطر البیئیة التی یتعرض لها هؤلاء الأطفال قیام بعض الدول برمی نفایاتها السامة فی السهول و الأنهار حیث یستحم و یشرب الأطفال فی الأریاف، و انبعاثات الرصاص فی المدن و الأماکن القریبة من مکبات النفایات، و التلوث الجوی الناتج عن الاستخدام الکثیف للطاقة و التوسع الصناعی. فی نهایة المطاف، لا یسعنا إلا أن نؤکد علی أن الإنسان هو الذی أوقع نفسه فی هذا المأزق المریع، و هو الذی ألقی بنفسه و جعلها بین مطرقة هذا الوحش الذی رکبه من إسرافه الفردی و بغیه النمطی و إفراطه الاستهلاکی و خسرانه النفسی، و بین سندان الرمضاء الموحشة التی جعلها مرتعا له بعد إفساده بیئته، و تدمیره العبثی للنعم التی اؤتمن علیها، و نسیانه مهمة إعمار الکون التی کلف به و جعل علی أساسها خلیفة الخالق علی الأرض. لذلک کله، لا سبیل للإنسان فی هذا اللیل المظلم و لا خلاص له من هذه الکارثة المحتمة إلا بالرجوع إلی خالقه و العودة إلی التمسک بالأمانة التی قبلها فی مهمته و تحمل المسئولیة فی إعادة إعمار ما خربت یداه، حتی لا یفوت الأوان. بسم اللّه الرحمن الرحیم: ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ (۴۱) [الروم: ۴۱]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۵

آفة المخدّرات

اشارة

آفـة المخـدّرات لا زال الغرب بكافـة أجهزته و مقوّماته الاجتماعیة و الاقتصادیة و الأمنیة یعانی من الآثار التی أنتجتها و لا تزال تنتجها أزمات التجارة و التعاطی بالمخدّرات و الإدمان علی تناولها، بین أجیاله الشابّة علی الأخص. و قد تفجرت تلك الأزمات، بشكل علنی و فاضـح، و علی جمیع الصـعد الاجتماعیـة و الصـحیة و الاقتصادیـة و الأمنیة، فی أواخر الخمسـینات، عند ما أخذت تروّج للتعاطی ب «ثقافة» المخدّرات بعض من أشـهر الفرق الموسیقیة ك «البیتلز» و «الرولینغ ستونز» و «الهو» و «الكوین» و الكثیر من الشخصیات البارزة فی الأوساط الثقافیة من ممثلین و كتّاب و شعراء و رسامین و موسیقیین، علی أساس أنها مواد تساعد علی تنمیة و تفجیر الطاقات الفنیة و الأدبیـة المختزنة، و ضـمن مبدأ الانطلاق عبر عوالم و أجواء سـحریة و خیالیة مخفیة علی باقی البشـر!! و انتشـرت تلك الآفة بشـكل أوسع و أسرع بین الأجیال الغربیة الشابّة، و بین الأجیال الصاعدة من الشعوب التی استعمرها الغرب بنماذجه الثقافیة (كجنوب أمیركا و جنوب آسیا و أسترالیا)، دون التمییز بین طبقاتها الاجتماعیة أو بین مقوّماتها العلمیة و الثقافیة، إذ أنها انتشرت و بشكل متساو فی معظم الأحیـان، بیـن المجتمعـات الجامعیـة و المثقفـة و بین الجماعـات الشـاذّة و الخارجـة عن القـانون. و أصبـح من «العیب» و «المكروه» و «المشئوم» الإعجاز العلمی فی القرآن الكریم(حطیط)، ص: ۸۶ فی الستینات و السـبعینات، و خاصة فی فرنسا و إسبانیا و إنكلترا، أن لا یشـارك شـاب زملاءه (خاصـة إن كانوا ضـمن مجموعات سیاسـیة «حرة» و لیبرالیـة) فی النـدوات التی كانت تفتتـح و تختتم بتعاطی المخدرات «المنعشة للفكر و الخیال و المشاعر» كال LSD و الكوكایین و الأمفتامین و غیرها.

۱- آثار الإدمان علی المخدرات علی الصعید الاقتصادی:

۱- آثار الإدمان علی المخدرات علی الصـعید الاقتصادی: ارتبطت أزمة التجارة و التعاطی بالمخدّرات منذ البدایة بأزمة البطالة بشـكل مباشـر، حیث كان هذا العامل الاقتصادی من أهمّ الدوافع الأساسیة إلی التعاطی و الاتّجار بالمخدّرات. و كانت هذه الأخیرة و ما زالت من أهمّ العوامل المؤدیـة إلی البطالـة، و أصبـح من المسـتحیل علی الأجهزة الاقتصادیة الغربیة الفصل بین هذه الأزمة و تلك من دون أن تصـطدم بالعلائق و الوشائج التی تجمع ما بینها، فعصابات المخدّرات بكل فروعها و أقسامها من الاستیراد إلی التهریب إلی التوزیع إلی التصـدیر، تعتمـد اعتمـادا كاملاـ علی جماعات العاطلین عن العمل. أما تعاطی المخـدرات فیؤدی بـدوره و بشـكل تـدریجی إلی فقـدان الوظائف و أماكن العمل، و إلی تـدنی نسـبة الیـد العاملـة و مسـتواها و خاصـة الشابـة منها. و تـدور حول هذه النتیجة عوامل و مؤثرات أخری تساعـد فی تعمیق الأزمـة اقتصادیـا و بأشـكال مختلفـة، كـالحوادث التی تصـیب المـدمنین علی المخـدرات فی أماكن عملهم و علی الطرقات، أو كفقدانهم لطاقاتهم الجسدیة و الفكریة بشكل مبكر، أو كتكاثر حالات الوفیات المفاجئة بینهم.

۲- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الاجتماعی:

۲- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصـعید الاجتماعی: إن الأمراض الاجتماعیة الناتجة عن تعاطی المواد المخدّرة صـعبة الحصـر و الاسـتجلاء، و تتوزع علی جمیع الأـوجه و الأصـعدة: علی الصـعید الإعجـاز العلمی فی القرآن الكریم(حطیط)، ص: ۸۷ الفردی و بناء الذات و الشخصـیة، و علی الصعید العام و الأخلاق العامة، علی صعید العلاقات العائلیة و الأسریة و الزوجیة و الاجتماعیة الخاصة، إلی آخره ... و تجرّ هـذه الآفـة الطبقات المدمنة و خاصة الشابة منها إلی ویلات أخری یصـعب حصـرها اجتماعیا، كالدعارة التی تقوم بها الشابات، و من جمیع الطبقات الاجتماعیة، لجمع الأموال اللازمة لشـراء «الوجبات الیومیة»، و السرقة التی یقوم بها الأفراد أو الجماعات

من فتیان فی مقتبل أعمارهم، و کحالات التفکک العائلی (من طلاق و ترک للواجبات و خاصة التحصیل العلمی، و الهرب من المنزل) التی تصیب الشرائح الاجتماعیة التی یقع أحد أفرادها فی شرک المخدّرات.

۳- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الصحی:

اشارة

۳- آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الصحی: تعتبر الإحصائیات الطبیة أنّ الإدمان علی المخدّرات هو أول و أهمّ و أعظم أسباب الوفاة علی الإطلاق فی مدینة نیویورک الأمیرکیة، و خاصة بین المجموعات التی تتراوح أعمارها بین ال ۲۵ و سن ال ۳۳. و تجتمع آراء هذه الإحصائیات علی المبدأ القائل بأنّ جمیع أنواع هذه المواد السامّة هی «قاتلة» بکل معنی الکلمة، و إن کان بعضها أسرع فی هدفه من الآخر! و کثرت الدراسات الطبیة علی هذه المواد بأنواعها و میزاتها و نتائجها، و ترکزت خاصة علی بحث خصائص المواد المخدّرة الثلاث المشهورة عالمیا: الکوکایین و الهیرویین و الماریجوانا، و سنحاول بشکل موجز استعراض هذه الخصائص للتدلیل علی عمق و خطر و شراسة هذه الآفة علی المجتمع بکل خصائصه:

۱- الکوکایین:

۱- الکوکایین: و هی المخدّر الأکثر شهرة و انتشارا بین الشباب من ذوی الطبقات المتدنیة اقتصادیا فی الغرب، و منه اشتقّ مؤخرا مخدّر الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۸۸ «الکراک» الذی ینتشر بین أوساط الزنوج الأمیرکیین و بشکل «وبائی» قاتل. و تشمل آثار هذه المادة السامة علی الجسم الإنسانی: الارتفاع المفاجئ لضغط الدم، سرعة خفقان القلب، تعطیل انتظام الدورة الدمویة، و احتمال إصابة القلب بالذبحة أو التضخم. و للمادة أیضا آثار و خیمة علی الجهاز التنفسی، إذ أنها تعرض الرئتین للفشل المفاجئ، و بسبب ذلک حظیت مؤخرا بتسمیة «أتوستراد نحو السماء» فی الأوساط الطبیة، بعد أن کانت تعتبر الأخف و الأقل ضررا، بین المواد المخدّرة فی الستینات.

۲- الهروین:

۲- الهروین: و هی أخطر المواد المخدّرة، یتعرض متعاطیها للإدمان الدائم، حیث تؤدی إلی حالات من الهلوسة و النشوة الدائمة ممزوجة بنعاس و رقاد ثقیل یصعب إیقاظ المدمن منه. و قد ارتبط اسم هذه المادة السامة بحالات الموت المفاجئ، التی تحدث عبر طرق ثلاث: السکتة القلبیة، أو التلف الرئوی، أو الفشل التنفسی الحاد. و من نتائجها المباشرة أیضا، الالتهابات الجرثومیة: الجلدیة و القلبیة و الکبدیة و الصدریة و العظمیة و إصابة الکلیتین بالفشل و التلف، بالإضافة إلی آثار مهلکة علی العضلات و الأعصاب و الشرایین.

۳- الماریجوانا:

۳- الماریجوانا: و قد انتشرت بین الأوساط الثقافیة الغربیة فی الستینات و أوساط الفرق الموسیقیة الشابّة، و الرسامین و النحاتین و الممثلین. تتمیّز عن غیرها من المواد المخدّرة بأن لها آثار عمیقة و دقیقة بنفس الوقت علی أجهزة الجسم «الأساسیة» مما أخّر اکتشاف آثارها، و دفع البعض إلی الاعتقاد بأنها غیر ضارّة. و أهمّ هذه الآثار فقدان المناعة المکتسبة الذی یعرّض الإنسان إلی الکثیر من الالتهابات و الخلل الوراثی فی الکروموزومات الذی یؤدی إلی عاهات و تشوّهات جسدیة فی أجنّة الشابات المدمنات، کما الإعجاز

العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۸۹ أنها تؤدى إلى ازدياد كبير فى احتمالات حدوث انفصام الشخصية. و الجدير بالذكر أن إحدى الإحصائيات الغربية الأميركية المتداولة قدّرت أنّ ۷۰٪ من الشباب ما بين الثامنة عشرة و الخامسة و العشرين تعاطوا هذه المادة أو أدمنوا عليها فى المدارس أو الجامعات، و أنّ الذين لم يقلّدوهم بذلك اعتبروا خارجين عن المألوف! أخيرا، حرى بنا أن نلفت النظر إلى أنّ الشرع الإسلامى بأحكامه الإلهية الصارمة و الحاسمة فى موضوع الاتجار و التعاطى بالمخدّرات، ساعد بشكل أساس على عدم تفشّى هذه الآفة فى معظم مجتمعاتنا الإسلامية، و على الرغم من عدم التزام معظم الحكومات و الأنظمة بالتشريعات المقدّسة. و من الملاحظ فى المدة الأخيرة أنه كلما اقتربت دولة من التشريع الإسلامى كلما ابتعدت عنها هذه الآفة، و قلّ تأثيرها و تناقصت آثارها. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۹۱

آفة الكحول

اشارة

آفة الكحول تعانى المجتمعات الغربية بشكل عام، من الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية التى تسببها بشكل مباشر أو غير مباشر، آفة تناول الكحول و استهلاكها. و رغم ازدياد الحملات التوجيهية الداعية إلى التخفيف من تناول و استهلاك المشروبات الروحية، فإن تناولها يزداد يوما بعد يوم و يتفشى فى جميع طبقات المجتمع دون تمييز بين الأعمار و المستويات الاجتماعية و الطبقية. أما الذى يقلق السلطات و المراجع الصحية و الاجتماعية، حاليا، فهو استهلاك المراهقين و حتى بعض الأطفال لكميات شديدة الضرر و الأذى بالنمو و الصحة و التربية و الوعى الاجتماعى بشكل عام. و تشير الإحصائيات المتداولة فى السنين الأخيرة إلى أنه حوالى ال ۹۰٪ من الأشخاص (رجالا و نساء) الذين تتجاوز أعمارهم ال ۱۸ سنة يقومون بتناول الكحول بشكل مستمر و اعتيادى فى المجتمعات الغربية، و كأن ذلك عادة اجتماعية طبيعية و أمر واقع لا محالة فيه، حتى أنه بات من الغريب و المستغرب و من الشذوذ أيضا أن يبادر الشخص إلى الامتناع عن ذلك لغير سبب صحى و يخالف بذلك القاعدة العامة السائدة. و على سبيل المثال و للدلالة على المدى الذى بلغه تفشى هذه الآفة فى المجتمعات الغربية المتحضرة، تقدر بعض الإحصائيات الأمريكية أنه هناك، الآن، حوالى العشرة ملايين مصاب بداء الكحولية المزمن، فى الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۹۲ الولايات المتحدة فقط، و أكثر من سبعة ملايين يتناولون الكحول بشكل يؤدى إلى ضرر أكيد بالصحة و بالعلاقات الاجتماعية ..

نظريات حول أسباب الإدمان:

نظريات حول أسباب الإدمان: تتحدث بعض النظريات السيكولوجية عن بعض الأسباب المتعلقة بأمور نفسية بحتة كمحاولة الهرب من الواقع المؤلم الملىء بالمشاكل و المصاعب اليومية، أو محاولة الابتعاد عن الروتين الدائم و التخلص من الضغط النفسى، و البحث عن حالات الارتخاء و الراحة و النشوة التى يظن المدمنون أنهم بالغوها عبر تناولهم هذه السموم، أو مما نشهده حاليا، عند المراهقين من اعتقادات باطلة، تجعلهم متوهمين بأن تناول الكحول هو انطلاقة تحررهم من قيود العائلة و المجتمع و بدء تبلور قدراتهم على جميع الأصعدة! و تتحدث بعض النظريات الطبية عن عوامل وراثية و بيئية تساعد على دفع الإنسان إلى حالة الإدمان على الكحول عبر خلل وراثى فى الجينات أو عبر خلل بيئى فى العائلة و المحيط الاجتماعى. لكن تلك النظريات بقيت من دون تحديد مكان الخلل فى الجينات المصابة مثلا، من دون تحديد أسباب الخلل و كيفية نشوئه.

نتائج الإدمان على المجتمعات الغربية:

۱- نتائجه علی اقتصاد الدول:

۱- نتائجه علی اقتصاد الدول: یعود تناول الکحول و الإدمان علیها علی اقتصاد المجتمعات الغربیۀ بأزمات عدیدۀ، بشکل مباشر و غیر مباشر. و نستطیع إیجاز هذه الأزمات المتعددۀ الأوجه و المدلولات بالأمور التالیۀ: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۳ أ- التغیب المتقطع أو المستمر عن العمل، و خاصۀ بعد انتهاء العطلۀ الأسبوعیۀ أو الأعیاد السنویۀ؛ ب- فقدان الترکیز و الوعی و المراقبۀ و هبوط مستوی الإنتاج الفکری و المادی بشکل مستمر و تصاعدی عند المدمنین، و بشکل متقطع و متزاید عند الذین یتناولون الکحول و لم یدمنوا علیه بعد، مما یؤدی إلی الکثیر من حالات الطرد من العمل و البطالۀ؛ ج- ازدیاد حالات الحوادث داخل العمل و خارجه بسبب عدم الترکیز و حالۀ التخدیر التی یعیشها المدمن و تمنعه من مراقبۀ أعماله و أقواله و تحرکاته، مما یؤدی إلی ازدیاد الدعاوی و الشکاوی و طلبات التعویض و غیرها؛ د- حوادث السیر و هی أهم هذه الأزمات و أکثرها تأثیرا علی جمیع الأصعدۀ الاقتصادیۀ المتعلقۀ بالسیاحۀ و الأشغال العامۀ و النقل و الأجهزۀ الصحیۀ و القضائیۀ و الأمنیۀ و الإعلامیۀ. و الملفت للنظر أن هذه الأزمات رغم کل الحملات التربویۀ و الإعلامیۀ لمحاولۀ تفادی تناول الکحول قبل قیادۀ السیارات و الحافلات أو عندها، لم تتراجع بل تزداد تضخما یوما بعد یوم، و لا تخلو الوسائل الإعلامیۀ عند نهایۀ کل عطلۀ أسبوع من الحدیث عن ذلک و نتائجه علی الأرض. و الجدیر بالذکر أن تناول الکحول (و لیس فقط الإدمان علیها) هو السبب المباشر لحوالی ال ۷۰٪ من حوادث السیر المستمرۀ فی المجتمعات الغربیۀ (فی بعض الدول کإسبانیا مثلا تصل النسبۀ إلی حوالی ال ۹۰٪ من حوادث السیر).

۲- آثاره علی العلاقات و العوامل الاجتماعیۀ:

۲- آثاره علی العلاقات و العوامل الاجتماعیۀ: تناول الکحول و الإدمان علیها من أهم الأسباب المذکورۀ فی کل الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۴ لوائح الأمراض الاجتماعیۀ علی جمیع أصنافها. فآفۀ الکحول، فی المجتمعات الغربیۀ، هی من أکثر العوامل الهدامۀ و أکبرها علی صعید العلاقات العائلیۀ و الزوجیۀ، و من أعتی السموم فتکا علی صعید العوامل النفسیۀ و أمراضها و انحرافاتها و شذوذها. و علی سبیل المثال یعرف فی الغرب أن الکحول هی السبب الأول لحالات الخلل و التفکک العائلی، من مشاکل بین الأب و أولاده أو بین الولد و أبویه أو بین الرجل و زوجته أو بین الأولاد ببعضهم البعض. و یعرف أیضا أن الکحول هی الدافع المباشر لمعظم حالات الیأس و الانهیار النفسی و المعنوی و ما یسببه ذلک من محاولات انتحار أو هروب من البیت أو العمل أو الواقع، أو انحرافات نفسیۀ مرضیۀ کانفصام الشخصیۀ و الشذوذ و الضیاع. و من أکثر آثار الکحول أهمیۀ و أعظمها واقعا علی المجتمعات الغربیۀ بشکل عام هی مساهمتها المباشرۀ و غیر المباشرۀ فی تفشی الأمراض الاجتماعیۀ الأکثر ضررا بالقیم و الأخلاق و التربیۀ و المجتمع بشکل کامل، کالسرقۀ و القتل و الاغتصاب و الدعارۀ و غیرها.

۳- آثاره علی الصحۀ:

۳- آثاره علی الصحۀ: قبل البدء بالحدیث عن هذا القسم، لا بد لنا أن نذکر أن الکحول مادۀ سامۀ فی المفهوم الطبی، و تناولها و الإدمان علیها یعرضان الجسم الإنسانی لحالات تسمم تتراوح ما بین الحالات الحادۀ و الحالات المزمنۀ. و علی هذا الأساس یمکننا أن نقسم الآثار و العوارض و الإصابات بین القسمین التالیین: أ- حالات التسمم الحاد: و تؤدی إلی حد انهیار تام و کامل فی وظائف الجهاز العصبی المرکزی، کما تؤدی إلی خلل و تلف فی المعدۀ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۵ و الکبد (من التهابات متعددۀ و قروح مختلفۀ). و هذه الحالات الحادۀ بالذات هی السبب المباشر لأکثر من ۷۰٪ من حوادث السیر فی المجتمعات الغربیۀ بالإضافۀ إلی أنها عبر إصابتها الجهاز العصبی المرکزی بشکل شامل، یمکن أن تؤدی إلی الموت المفاجئ عبر وقف الحرکۀ

التنفسیة و انقطاعها. ب- حالات التسمم المزمن: و تؤدی إلی خلل بطیء فی جمیع أنسجة الجسم و أعضائه، و بالأخص فی الکبد و المعدة و القلب. و تؤدی إصابة الکبد إلی تلفه شیئا فشیئا و تلیفه و تعرضه حینئذ لاحتمالات نشوء أورام خبیثة، علما بأن تلیف الکبد أو ال SISOHRRIC هو السبب التاسع للوفاة فی الولایات المتحدة مثلا، و هذا یعنی أن الکبد لا ینتظر حتی تنشأ الأورام الخبیثة لیقضی علی صاحبه و ینهی حیاته. و یمکن أن تؤدی إصابة المعدة و تلفها إلی الموت مباشرة عبر نزیف حاد ناشیء عن التهاب أو قرحة فیها. أما القلب فیصاب بحالة من التضخم تؤدی عبر الأیام إلی الإضرار بوظائفه و إیقافها فی النهایة. و علی سبیل الذکر و التنبیه تکثر هذه الأیام نصیحة طبیة مزیفة مفادها أن تناول کمیات قلیلة من الکحول تزید من مادة ال LDH الدهنیة التی تحمی القلب و الأوعیة الدمویة من الإصابة بالنشفان و التکلس، و هذا صحیح! لکن الحقیقة المقابلة لها تفید أن هذه الکمیات بالتحدید تؤدی عبر إیذائها الکبد إلی نقصان هذه المادة و إلی ازدیاد حالة الإصابة بالنشفان و التکلس کنتیجة لذلک، هذا بالإضافة إلی أن هذه الکمیات تساعد فی ارتفاع الضغط الدموی و تساهم عبر ذلک بالمزید من الضرر و الأذی للقلب و الأوعیة الدمویة. و من العوارض الأخری نذکر نقصان و افتقاد الفیتامین ۱ فی المدمنین المزمنین، مما یؤدی إلی خلل الأعصاب. و هناک ازدیاد احتمال الإصابة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۶ بالتهاب البنکریاس و تلف العضلات المزمن. و النتائج الأکثر ضررا و إیذاء، نراها عند تناول المرأة الحامل للکحول و عندها تزداد احتمالات التخلف فی النمو و التخلف العقلی فی الموالید. أما علاقة الکحول بالسرطان فهی أکثر و أکبر من أن تذکر و أن تعرّف لأنها علاقة مباشرة و بشکل خاص، خاصة مع سرطان الشفة و الفم و المریء و البلعوم و الرئة و الأمعاء الغلیظة و البنکریاس و الکبد و المرارة. و فی الختام نذکر ما قاله أحد العلماء یوما ما حول موضوع تناول الکحول و الإدمان علیها، و مفاده أنه إذا کان التسمم الحاد بالکحول یؤدی إلی فقدان الباخرة لقبطانها فإن التسمم المزمن یغرقها.

نظرة الإسلام حول الموضوع:

نظرة الإسلام حول الموضوع: أمّن الإسلام بتحریمه تناول الکحول، کثیره و قلیله، تحصین المجتمع بجمیع طبقاته من الأمراض الناتجة عن هذه الآفة، و اقتلع، بجعله رجسا، کل الأوهام و الاعتبارات المختلفة حول ذلک، من جذورها. و بذلک قام الإسلام عبر قوانینه الإلهیة الحاسمة الحازمة بعزل العاصین لذلک النهی، و أقام الحدود علیهم لیمنع تفشی هذه الآفة و یزیل عدواها الاجتماعیة، من دون شروط أو اعتبارات، و من دون تلکؤ فی إصدار الأحکام الشرعیة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۷

الانحرافات الخلقیة فی المجتمعات الغربیة

اشارة

الانحرافات الخلقیة فی المجتمعات الغربیة تتعدد الانحرافات الخلقیة و تتنوّع متخذة أشکالا و وجوها مختلفة فی المجتمعات الغربیة و فی غیرها من المجتمعات التی قلّدت ثقافاتها و عاداتها و معتقداتها تقلیدا أعمی. و قد أصبحت هذه الانحرافات بجمیع أشکالها علنیة أو معلنة، بشکل فردی و جماعی، و صارت تتمحور حول حرکات و مجموعات ثقافیة و اجتماعیة، فی معظمها فاعلة اجتماعیا و حاضرة سیاسیا بشکل باتت معظم الأحزاب الغربیة تأخذ قوتها الانتخابیة بعین الاعتبار (کما حصل مؤخرا فی حملة الرئیس بیل کلینتون الانتخابیة فی الولایات المتحدة). و سنعالج فی هذا البحث بعضا من وجوه الآثار الاجتماعیة و الاقتصادیة و الثقافیة و السیاسیة و الصحیة لهذه الانحرافات علی المجتمعات الغربیة، و غیرها من المجتمعات المستعمرة ثقافیا (کمجتمعات دول شرقی آسیا و شرقی أوروبا و أمیرکا الجنوبیة).

أولا: آثار الانحرافات و الشذوذ علی الصعید الصحّی:

أولا: آثار الانحرافات و الشذوذ علی الصعید الصحّی: تنعکس هذه الانحرافات و الأفعال الشاذّة علی هذه المجتمعات بشکل متفاقم و مأساوی جدا، کانت حصیلتها الأخیرة ظهور مرض «الإیدز» أو «نقص المناعة المکتسب» الذی اختار مجموعة لتکون هدفه الأول و الأسهل. و قد أصیبت هذه المجموعات بنکسة عمیقة و کبیرة عند ما اکتشفت الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۸ هشاشة حالتها المزریة و ازدیاد نمو معدلات الوفاة فیها بشکل تصاعدی بارز. و أخذت تکثر الدراسات العلمیة الوقائیة التی رکزت علی سبل الوقایة و دفع الأخطار فی المجموعات الشاذة من دون نتیجة فعالة إلی الآن سوی النصح بتجنب و تفادی الأفعال الشاذة دفعا لأخطار العدوی و الانتقال الوبائی. و تنقسم الأمراض فی المجموعات الشاذة إلی نوعین: الأول جرثومی بحت، و الثانی نفسی متنوع و مختلط تشترک عوارضه و تختلط مع عوارض القسم الأول و تتطور أحیانا لتتسبّب بأمراض عضویة حادة و مزمنة فی الجهازین العصبی و التنفسی خاصة. و تتشعب الأمراض الجرثومیة إلی أنواع عدیدة و مختلفة و تنقسم إلی أربع مجموعات کبیرة هی: أولا: الفیروسات: کفیروس الإیدز VIH، و ال SEPREH، و ال VPH و ال VMC. ثانیا: البکتیریا: کال AMENOPERT (باکتیریا السفلس)، و ال AIRESSIEN و ال AMSALPOCYM و ال AIDYMALHC. ثالثا: الطفیلیات: کال ANOMOHCIRT و ال AIDRAIG. رابعا: الفطریات: کال ADIDNAC. أما الأمراض النفسیة فتتصاعد و تتدرج من حال الکآبة و الاکتئاب النفسی إلی أحوال الانفصام الشخصی و الهوس و المیل إلی تعاطی مواد الإدمان و المیل إلی الانتحار، و تتسبب أیضا بخلل عصبی هام یمکن أن یؤدی إلی ضعف و وهن فی جمیع الأجهزة الحیویة. و یؤدی نقص المناعة و وهنها فی الأشخاص المنتسبین إلی المجموعات الشاذة، إلی أورام خبیثة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۹۹ فی الجهاز أو النسیج اللمفاوی AMOHPMYL (کما لوحظ مؤخرا فی مجموعات المنحرفین المصابین بمرض الإیدز حیث إنهم أصیبوا بأورام خبیثة جدا فی الدماغ) و فی الأنسجة الجلدیة- فی الأطراف السفلی- AMOCRAS S, YSOPAK.

ثانیا: علی الصعیدین الثقافی و الاجتماعی:

ثانیا: علی الصعیدین الثقافی و الاجتماعی: تنتشر الانحرافات الخلقیة و العادات الشاذة فی أوساط النخبة الثقافیة و الفنیة فی الغرب. و یتغنی المنحرفون بوجود «رواد» لهم فی أوساط الشعراء الکبار فی أوروبا (کلورکا، رامبو، فیرلین، و أوسکار وایلد) و فی أوساط الممثلین المشهورین (کروک هیدسون الذی توفی مؤخرا بسبب إصابته بالإیدز، و ایرول فلین)، و فی أعضاء الحرکات الموسیقیة و الأدبیة و الفنیة بشکل عام. و کثیرا ما یلجأ المنحرفون إلی «روّادهم» و «عرّابیهم» فی الأوساط العامة البارزة لکی ینظّموا معهم حملات دعم و تأیید و مطالبة بالحقوق و المساعدة (کالحملات التی أقیمت لجمع تبرعات لمرضی الإیدز) و تسبب هذه الأمور حالات من الإحراج و الاضطراب للحکومات و الأوساط التربویة و الکنسیة، فالأطفال و المراهقون یستدرجون إلی الانحراف و الشذوذ عبر محاولة «الولاء و التقلید» و «المحاکاة» لهؤلاء المشهورین و المحبوبین لدیهم، و کثیرا ما تتأثر الحرکات الطلابیة و الشبابیة الداعیة إلی التمرد و التغلب علی التقالید و العادات و الأطر العائلیة و الاجتماعیة، بهذه الانحرافات، معتقدة أنها بذلک تسعی لتحقیق أهدافها الثوریة و «مقلدة» بعض أعلام الشعر و الفکر و الفن الغربی المعاصرین. و تتنوع الآثار علی الصعید الاجتماعی، فمن الخلل و الاضطراب فی الأطر العائلیة إلی حالات التشرذم و التسکع و التسول و البطالة السلبیة (حینما الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۰۰ یرفض الشاذون مجالات العمل، و یهیمون و ینتظمون ضمن مجموعات ضالة مضادة للمجتمع). و ینعکس ذلک سلبا علی الأمن الاجتماعی فتزداد معدلات الجریمة و الأخص المنظمة منها، و تزداد أرقام معدلات الانتحار و التشرد و الإدمان.

ثالثا: علی الصعیدین الاقتصادی و السیاسی

ثالثا: على الصعيدين الاقتصادى و السياسى تتأثر المؤشرات الاقتصادية بكل ما يزيد من معدلات البطالة و التشرد و التغيب عن أماكن العمل بسبب المرض أو غيره، و بنقص النشاط الجسدى و العقلى فى مراكز العمل، و كل هذه من العوامل التى أشرنا إليها سابقا تتفاقم عبر السنين، و تزداد خطرا و شراسة (و خاصة بعد ظهور مرض الإيدز) فى المجموعات المنحرفة و الشاذة. و قد بدأت الحكومات تأخذ بعين الاعتبار التخلص أو التخفيف من أعباء هذه الآثار لما تجلبه من ويلات على الصعيدين العام و الخاص على الخزينة الحكومية و الميزانية العامة (و خاصة ميزانية الشئون الاجتماعية و الصحة و الضمان الصحى و العمل و شئون العاطلين عنه). و لأجل ذلك، بدأت تقوم بحملات وقائية و إرشادية صحية و اجتماعية صارت تختلف معاييرها من دولة إلى دولة، و من حزب حاكم إلى حزب حاكم آخر، بظل المعتقدات و المبادئ الأخلاقية فيها (يسارية كانت أم يمينية) و العلاقة مع الكنيسة (سلبية كانت أم إيجابية). و لكن، و بالوقت نفسه، بدأت هذه الحكومات و عبر أحزابها الحاكمة بالتأثر و الاهتمام بالقوة الانتخابية لهذه المجموعات، و أخذت تهتم أكثر فأكثر بمطالبها، و صارت تسعى لإرضائها بإدراج «حقوقها» فى برامجها الانتخابية، و بضمّ «مرشحيها» إلى لوائحها، مما أحدث خللا و تضاربا فى الأهداف الصحية و الاجتماعية من جهة، و المصالح السياسية من جهة أخرى. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ١٠١ و هكذا نرى كيف أن المعايير التى يعتمدها الغرب فى مواجهة مشاكله الداخلية و الخارجية، تؤدى به فى كثير من الأحيان و على المدى البعيد إلى مواجهة مشاكل جديدة أعمق و أعظم بكثير من سابقاتها، التى اعتقد بأنه قادر على التغلب عليها. فمعايير المصلحة السياسية الآنية و الجدوى الاقتصادية الذاتية و اتباع الهوى و الدوافع الخاصة و حبّ الاستعمار و التسلط و التحكم و التزام مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»، و عدم التزام أى مبدأ أخلاقى و معنوى و روحى سام، كل ذلك أدى إلى تحطيم الأسس الاجتماعية الهشّة التى يحاول الغرب دائما أمام الآخرين إظهار صورة لها مغايرة للواقع و الحقيقة. أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) [التوبة: ١٠٩]. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ١٠٣

المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمى فى المقادير و الآجال

اشارة

المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمى فى المقادير و الآجال - الوراثة و أسرارها؛- موت الخلايا المبرمج أو الأجل المسمى. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ الرعد: ٨ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً الطلاق: ٣ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ (٨) الانفطار ۶، ٧، ٨ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى الأحقاف: ٣ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ١٠۵

الوارثة و أسرارها

اشارة

الوارثة و أسرارها تضج المحافل و الأوساط العلمية و الإعلامية- فى الوقت الحاضر- بالحديث عن الاستكشاف و الاكتشافات العلميّة الحديثة فى عالم الوراثة. فقد فاجأنا العلم الحديث بمبادئ و نظريات و أسس جديدة لما يمكن أن يمهّد لقنبلة وراثية أو جينيّة هائلة، ستغيّر الكثير من حقائق العلم الحديث و معالمه، و ستؤدى إلى الكثير من النتائج و الانعكاسات الكبيرة و الحاسمة على جميع الصعد العلمية و الاجتماعية و الاقتصادية. و من أهم هذه النظريات الجديدة، الاستنساخ و نظرية الخارطة أو المخزون الجينى. و بدأت المحافل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الاهتمام بشكل جدّى بنتائج و انعكاسات الاكتشافات الجديدة، و بدأت تتعاطى معها على

أساس أنها واحدهٔ من معالم المستقبل القريب، و أنها إحدى أسلحهٔ الدولهٔ الحديثهٔ و المتقدمهٔ على صعيد التطوّر العلمى و الاجتماعى و الاقتصادى. و بدأ يحتدم النقاش حول إيجابيّات و سلبيّات هذه الأسلحهٔ، و المحاذير الأخلاقيهٔ فى تطبيقها، و المخاوف من أخطار اجتماعيهٔ و بيئهٔ و سياسيهٔ آتيهٔ، إن طبّقت هذه النظريات الجديدهٔ بشكل غير مدروس و مقنّن. و صارت كل الأوساط المهتمّهٔ بالأمر تستقرئ الكوارث القادمهٔ التى يمكن أن تهزّ المجتمعات البشريهٔ بسبب سوء استخدام تلك النظريات، كالتفرقهٔ العنصريهٔ و الإنجاب تحت الطلب، و إنشاء «نماذج» عضويهٔ أو جسميّهٔ بشريهٔ مشوّههٔ، أو لأغراض تجاريهٔ أو عسكريهٔ أو سياسيهٔ خبيثهٔ. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۶ و سنحاول قدر الإمكان الدخول شيئا فشيئا إلى عالم الوراثهٔ و أسراره المتعددهٔ، لنفهم ما يحصل و ما يمكن أن يحصل فى مجالات الاكتشاف العلمى و تطبيقاته و مبادئه و نظرياته المختلفهٔ و المتشابكهٔ، علّنا نفكّ بعض الرموز المعقدهٔ و نسهّل الوصول إلى فهم مبسط لأسرار الوراثهٔ و مبادئها المعقدهٔ.

الخلايا و الكروموسومات و الجينات:

الخلايا و الكروموسومات و الجينات: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴) [التين: ۴]. خلق اللّه الإنسان فى أحسن تقويم، و جعل فى بدنه عدهٔ أجهزهٔ متراصهٔ متشابكهٔ مترابطهٔ، منها، الجهاز العصبى و التنفسى و الهضمى و الغددى و اللمفاوى و العضلى و العظمى. و هى بدورها تتألف من عدهٔ أعضاء أساسيهٔ و أعضاء أصغر جانبيّهٔ، و زوائد و حواجز و سواند و فواصل و صلات وصل. تشكّل هذه الأعضاء مجموعهٔ أنسجهٔ متراصهٔ و متماسكهٔ، لها أدوار وظيفيهٔ متعددهٔ و متخصصهٔ، منها ما هو متعلق بالعضو نفسه و وظيفته، و منها ما هو متعلق بحمايهٔ العضو و مساندته و الدفاع عن وظائفه. تتألف هذه الأنسجهٔ من بلايين الخلايا بأنواع متعددهٔ و مختلفهٔ و متنوعهٔ، حسب الوظيفهٔ الخاصهٔ و العامهٔ، و حسب المراحل المتعددهٔ التى تمرّ بها، و حسب الظروف العاديهٔ أو الطارئهٔ المحيطهٔ بها. و هذه الخلايا مقدرهٔ تقديرا بارعا، إذ أنها تختلف بعضها عن بعض فى التركيب و الوظيفهٔ، و تعيش و تموت، ثم يتمّ تعويضها حسب الحاجات و الظروف و الأحوال. وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ [الرعد: ۸] قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً [الطلاق: ۳]. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۷ تعمل الخلايا بنظام بديع فيه من الإعجاز و الإبداع و البراعهٔ ما يحيّر عقول ذوى الألباب، إذ تتألف كل خليهٔ من قسمين رئيسيين، هما: النواهٔ، أو مركز المعلومات و الإدارهٔ، و اللبّ، أو السيتوبلازم، و تسبح فيه مجموعهٔ من الأنظمهٔ و الأجهزهٔ الدقيقهٔ الشديدهٔ الإتقان، منها الميتوكوندريات، و هى مصانع الطاقهٔ، و معقد غولجى، و هو مركز التجميع، و الأجسام الحالهٔ (لايسوسومات) و هى وحدات التنظيف، و الشبكهٔ الأندوبلازميهٔ أو مراكز تصنيع البروتينيات. توجد فى النواهٔ معظم الأسرار الوراثيهٔ التى دأب العلماء و الباحثون على محاولهٔ استكشافها و كشف بواطنها و علائقها و ميزاتها. و ما زالت الأبحاث و الدراسات إلى الآن، تطرق باب هذه النواهٔ بجميع الوسائل المتاحهٔ لاستجلاء أجهزتها و محتوياتها و نظمها المعقدهٔ و المركبهٔ تركيبا بديعا، فيها من الإتقان ما يعجز اللسان عن وصف ما اكتشف منها إلى الآن فى عصرنا الحاضر، و هو القليل القليل مما يراهن على اكتشافه العلماء من آفاق، فى العصور القادمهٔ. تكمن أهميهٔ النواهٔ فى أنها- بالإضافهٔ إلى كونها مركز إدارهٔ أعمال الخليهٔ، و أنها المسيطرهٔ على كل أعمال الخليهٔ و فعالياتها- تحتوى على النسخهٔ الأصليهٔ أو «الشيفرهٔ» السريهٔ للمعلومات الحيويهٔ المتوارثهٔ من الآباء و الأجداد. تتركب النواهٔ من خيوط طويلهٔ و دقيقهٔ و معقدهٔ تسمّى «الكروموسومات»، تتركب بدورها من أحماض نوويهٔ تنتظم و تتشكل عبر تشكيلات و جزئيات و وحدات تتكرر بشكل منتظم و هندسى بديع، يؤدى إلى نشوء مجمّعات من الوحدات المتكررهٔ و المتسلسلهٔ و المرتبطهٔ هندسيا بعضها ببعض، تدعى الجينات، التى بدورها تعتبر الوحدهٔ السريهٔ الخاصهٔ بتحديد الصفات و المزايا الوراثيهٔ، و نقلها. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۰۸ كل خليهٔ من خلايا الجسم البشرى تحتوى على عدد محدّد من الكروموسومات هو ستهٔ و أربعون أو ثلاثهٔ و عشرون زوجا، إلّا الخلايا التناسليهٔ (الحيامن و البويضات)، فهى تحتوى على النصف أى على ثلاثهٔ و عشرين فردا فقط. تنتظم الكروموسومات داخل النواهٔ على شكل أزواج متقابلهٔ و متماثلهٔ، يأتى فرد من هذه الأزواج من جههٔ الأب و يأتى الفرد الآخر من

جهـة الأم، و يوجـد فى كل خليـة زوج خاص متميز من الكروموسومات المتخصـصة، يعرف بكروموسوم الجنس، و هو المسـئول عن تحديـد الجنس. هـذا الزوج المتميّز و الفريـد يحتوى عنـد الأنثى على فردين متشابهين مثيلين هما «س س» (أو باللاتينيـة XX). أما فى الذكر فيختلف الفردان ليصبحا «س ص» (أو باللاتينية). و هكذا نلحظ أن جنس الوليد يحدّده نوع الحيمن المخصب للبويضة، فهو إما يكون «س» و يخصب بويضة (بالضرورة س) فيأتى الوليد أنثى (س س)، و إما يكون ذكرا (ص)، و يخصب بويضة (بالضرورة س)، و يأتى الوليـد ذكرا (س ص)، لأنه كما سـبق و ذكرنا، كل بويضـة تحتوى على نصف المجموعـة الكروموسومية، أى على الكروموسوم «س»، بالإضافة إلى الاثنين و العشـرين كروموسوما جسميا، بينما تكون الحيامن على نوعين، إما «س»، أو «ص»، بالإضافة إلى الاثنين و العشـرين كروموسومـا جسـميا. و من هنـا يـبرز الإعجـاز القرآنى العظيم الـذى علق عليه الكـثير من العلمـاء و الأطبـاء المسـلمين و غير المسـلمين، فى الآية السابعة و الثلاثين و ما بعدها من سورة القيامة، و التى وردت فيها إشارة لطيفة فى مسئولية الذكر فى تحديد جنس الوليـد. الإعجـاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيـط)، ص: ۱۰۹ أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى (۳۷) ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳۹) [القيامة: ۳۷، ۳۸، ۳۹]. فالإعجاز يكمن فى عبارتين، منى يمنى، المتعلقـة على أكثر الأحوال و التفاسـير بالـذكورة، فجعل منه، المشـيرة بشـكل واضـح إلى مسـئولية الذكر فى تحديد النسل ذكرا أم أنثى. يتميّز كل كروموسوم عن آخر بواسـطة الحجم أو الشـكل، و اعتمـدت بعض التقنيـات الحديثـة فى علم الخلايـا الـوراثى، على هـذه الميزة لتحـاول كشف هـذا الاختلاف الخـاص و التغيرات الدقيقـة و الواضـحة من كروموسوم إلى آخر، و لتقـدر على رصـد كـل تغيير ثابت مرتبط بتشوه خلقى معين أو مرض معين أو أورام سرطانية محددة. و هنا يكمن السر الجديد الذى اعتمد العلماء المعاصرون فى كشفه عن نظرية الهوية أو الخريطـة أو المخزون الجينى، بحيث أنهم عـبر تشـخيص التغيّرات الحاصلـة فى الوحـدات المتكررة أو المكونـة من أربعـة عناصـر من البروتينيـات: ۱- الأـدينين) A(eninedA ؛ ۲- السـيتوزين) C(enisotyC ؛ ۳- الغـوانين) G(eninauG ؛ ۴- التـايمين) T(enimyhT. يسـتطيعون تحديد أمراض معينة و التعرّف إلى الأشـخاص المعرّضـين لها فى المستقبل، و من ثم مقاومتها أو الوقاية منها. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريـم(حطيط)، ص: ۱۱۰

القوانين و المبادئ و النظم الوراثية:

القوانين و المبـادئ و النظم الوراثيـة: وضع المولى العزيز فى الكون و فى المخلوقـات قوانين و مبـادئ و نظم شديـدة الدقـة، و متناهية الكمال، جعلها آيات باهرة و هادية لجميع أبناء البشـر، و فى جميع الآفاق المحيطة بهم، و فى جميع الأشـياء الكائنة معهم، و فى بواطن أنفسـهم. و قـد أمر الخالق تعالى الإنسان بالرؤيـة و المشاهـدة و التأمّل و التبصّـر و الاعتبار أمام كل شـىء فى هـذا الكون، و حثّه على السّير فى الآفاق و الأعماق و البواطن، مستهديا مستنيرا متقصّيا عن كل صغيرة و كبيرة فى الأشياء و قوانينها و نظمها الدقيقة المذهلة، و وعده بأن يكشف له كل الحقائق و الأسـرار الدفينة إذا سار فى هذا الطريق و سعى له، سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ، و أعانه على تحقيق بعض الاكتشافـات التى فتحت له آفاقـا جديـدة فى مجال العلم و البحث و المعرفـة. و من هـذه القوانين و المبادئ و النظم الكونيـة الدقيقـة، تعرّف الإنسان إلى بعض من قوانين الوراثـة الباهرة، التى أعانته على تطبيق بعض النظريات فى مجالات عـدة. و لدقة هـذه المبادئ المتناهيـة التعقيـد و صـعوبتها و ترابطها، نكتفى بعرضـها و استعراضـها بطريقة مختصـرة على الشـكل التالى: قانون تكاثر الخلايا: بعـد مرحلـة التلقيـح، تجرى سلسـلة متعاقبـة من الانقسامات تدعى بالانقسامات الخيطية، تسـتلم عبرها كلتا الخليتين الناتجتين، العـدد الكروموسـومى نفسه للخليّـة الأصـلية. و يتـألف الانقسـام الخيطى من أربـع مراحـل أو أطـوار، هى: الطـور التمهيـدى، و الطـور المتوسـط، و طور الانفصـال، و الطور النهـائى. أمّـا الانقسام الاختزالى، فإنه يتضـمن انقسامين متتاليين يتمّ فيهما اختزال العـدد الزوجى الوراثى إلى عـدد فردى وراثى عبر أطوار متتابعـة تعانى خلالها النواة من تغيّرات مسـتمرة: الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱۱ – الطور التمهيدى، و فيه عدة أطوار ثانوية، الطور القلادى، الطور التزاوجى، الطور الضامّ، الطور الانفراجى، الطور التشتتى؛–

الطور المتوسط؛- الطور الانفصالی؛- الطور النهائی. قانون تصنیع البروتیین، أو مصادر الطاقة، الذی یمرّ بعدة مراحل هی: - استنساخ المعلومات الوراثیة بواسطة الحامض النووی الرسول (ر ن أ) أو (A. N. R)؛ - انتقال الرسول إلی الرایبوزومات أو مراکز التجمیع لترجمة المعلومات المستنسخة؛- إنجاز ترتیب سلسلة الأحماض الأمینیة؛- تشکیل الهیکل الأساس للبروتیین.

قانون تخزین المعلومات الوراثیة:

قانون تخزین المعلومات الوراثیة: تخزن کل معلومة وراثیة علی شکل ثلاث درجات متسلسلة من درجات السلم الحلزونی للحامض النووی (د. ن. أ أو A. N. D)، و یطلق علیها اسم «الشفرة الوراثیة». و عند ما تحتاج الخلیة إلی إنتاج مادة معینة یطلق الحامض النووی بداخل النواة مجموعة من التعلیمات، و کأن فی داخل النواة مجمّعا صناعیا متکاملا مبرمجا بشکل تلقائی عالی الدقة، و بمنتهی الذکاء و الإعجاز، و یحار المرء و یعجز لسانه و عقله و فکره عند ما یحاول فکّ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۲ رموز هذا المعمل التکنولوجی الضخم الذی وضعه الخالق القدیر فی أصغر شیء فی الوجود لا یمکن رؤیته إلا عبر مجهر إلکترونی عظیم ذی مقدرة تکبیریة عظیمة. قانون وراثة الصفات: و فیه ثلاثة مبادئ و نظم مختلفة: ۱- وراثة الصفات المتغلبة، عند ما نرث جینات أقوی من غیرها، تنتقل بقوة من جیل إلی جیل، ناقلة الصفات أو الأمراض؛ ۲- وراثة الصفات المتنحّیة، عند ما نرث جینات «عاطلة» أی لیس لها تأثیر فی الجسم، فهی مشوّهة لکنها تنتقل «متخفیة» من جیل إلی آخر حتی تجتمع بشرکاء لها من الزوج الآخر، فتسبب الخلل أو المرض فی الولید المشترک؛ ۳- وراثة الصفات المرتبطة بالجنس، عند ما ینتقل الجین المشوه عبر الإناث لیصیب الذکور کمرض نزیف الدم الوراثی، فالمرأة تنقل المرض إلی أولادها الذکور لیصابوا به من دون أن تعانی هی منه (إلا فی الحالات النادرة).

التطبیقات العلمیة الحدیثة فی عالم الوراثة:

المحاذیر الأخلاقیة و الاجتماعیة و المخاطر المحتملة لسوء استخدام و استغلال هذه التطبیقات:

المحاذیر الأخلاقیة و الاجتماعیة و المخاطر المحتملة لسوء استخدام و استغلال هذه التطبیقات: عهد الخالق القدیر إلی الإنسان الأمانة، و حثّه علی الاستزادة من المعرفة و التبحّر فی دراسة الأشیاء التی وضع فیها آیاته الباهرة و دلائل إعجازه، و أمره بالتعرّف إلی نفسه و إلی ما یحیط به من موجودات و کائنات لیستشفّ منها النظم الخلاقة البدیعة، و القوانین و الأسباب الظاهرة و الخفیة، و المبادئ و الأسس التی وضعت و جبلت و عملت علیها الأشیاء، بهدف الوصول إلی الیقین و السعادة و الکمال. کل ذلک مع تذکیره دوما بالأمانة و الوفاء و حفظ العهد و مسئولیته فی ذلک، و الحفاظ علی الموجودات و الکائنات و احترام وجودها و عدم العبث بقوانینها و نظمها. فحینما یبدأ الإنسان بعد اکتشافه سرا عظیما أو کنزا دفینا، بالتفریط به و العبث بموجوداته و استغلاله فی أمور غیر محسوبة، أو ذات نوایا سیئة، حتما ستنقلب القوانین علیه، و تحل علیه اللعنة، و یخسر کل شیء. فکما حصل للإنسان بعد اکتشافه السرّ النووی و استخدامه فی تدمیر الآخرین و سوء استغلاله فی الصناعات و التکنولوجیا، و تسبّبه بکوارث کثیرة ممیتة، حدثت و ما زالت تحدث بسبب الإشعاعات النوویة، یمکن للإنسان أن یواجه کوارث أعظم و أعمّ، إذا أساء استغلال القوانین الوراثیة، و أخذ عن جهل أو عن سوء نیة فی استغلالها، فی صنع أسلحة جرثومیة فتاکة، أو فی إنتاج «جیوش» من جنس بشری «مهندس» وراثیا علی أساس عنصری خبیث، أو فی إنشاء موجودات أو کائنات مشوّهة لمجرد اللعب و العبث و إثراء الخیال، کدمج المخلوقات بعضها ببعض، أو اقتطاع أجزاء منها أو تجمیعها فی کائنات مشوّهة و غیر طبیعیة. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۱۵ و من المعروف أیضا، و من الثابت تاریخیا، أن هنالک علماء سوء و أنظمة سوء و شرکات سوء، یمکن أن تبدأ (و من الممکن أن تکون قد بدأت فعلا) فی استغلال هذه القوانین البدیعة، و الأسرار المبهرة، و الآیات الرائعة فی تحقیق أهدافها الخبیثة، عسکریة کانت أم سیاسیة، استهلاکیة أم

اقتصادية، و الكارثة القادمة، إذا حصل فعلا الاستغلال الخبيث، لن تكون جانبية أو ثانوية، و نتائج الإفساد لن تكون مرحلية، بل ستعمّ الطامّة الجميع لأن الضرر و التدمير و الفتك سيشمل الكلّ، و لن توفر نتائجه أحدا. يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِيمِ (۶) الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ (۷) فِی أَیِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۸) [الانفطار: ۶، ۷، ۸]. قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ (۱۷) مِنْ أَیِّ شَیْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۱۹) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (۲۰) ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱) ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ (۲۲) کَلَّا لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ (۲۳) [عبس: من ۱۷ إلى ۲۳]. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱۷

موت الخلايا المبرمج أو الأجل المسمى

مقدمة:

مقدمة: شهدت الأوساط العلمية مؤخرا اهتماما متزايدا باكتشاف علمى بارز طغى على معظم المؤتمرات العلمية المتخصصة خاصة فى علوم الخلايا و البيولوجيا الجزيئية و الأورام و الباتولوجيا و الأجنة و غيرها من العلوم الدقيقة. و قد لاقت الأبحاث المقدمة حول الموضوع رواجا متزايدا لما طرحته من نظريات و شروح و مفاهيم مفترضة تتناول أمورا شديدة الأهمية، كتشخيص و علاج الأورام أو سبر أغوار العوالم الفسيولوجية لمراحل تشكل الجنين و أسباب الشيخوخة و عمل أجهزة المناعة و الغدد و الهرمونات و غيرها من العوامل الأساسية فى حياة الإنسان.

تعريف:

تعريف: انطلاقا من المبدأ العلمى المشهور القائل بأن لكل خلية وقتا محددا لحياتها و وقتا محددا لمماتها، فإن المعروف علميا و حتى وقتنا الحالى أن الخلايا تموت بعد تعرضها لعاملين محددين: أولا: تلقى ضربات خارجية أو عوامل ضارة تقتل الخلية؛ ثانيا: تلقى أوامر داخلية بالموت أو بالانتحار المبرمج. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱۸ تواجه الخلية الموت فى هاتين الحالتين بشكل مختلف تماما و بطريقة مغايرة جدا، ففى الحالة الأولى تمر الخلية بتغيرات تتضخم فيها شيئا فشيئا حتى تنفجر و يتسبب انفجارها بجر خلايا المناعة الآكلة إلى مكان تواجدها و القضاء عليها و على بقاياها. أما فى الحالة الثانية و هى الأكثر غرابة و دقة و إعجازا، يصغر حجم الخلية بشكل بارز و تتراكم مكونات نواتها على بعضها البعض، ثم تظهر فيها شقوق تتحول إلى أجسام صغيرة ميتة مبعثرة لا تشد إليها خلايا المناعة لتتولى القضاء عليها كما فى الحالة الأولى بل تقوم هى بإماتة نفسها أو بما يصفه الباحثون بالانتحار المبرمج للخلايا.

أسباب موت الخلايا المبرمج:

أسباب موت الخلايا المبرمج: تحدث ظاهرة الموت الخلوى المبرمج فى كثير من الحالات و الأوضاع الحساسة التى يحتاج فيها الجسم إلى تغيرات كبيرة و حاسمة فى النمو العضوى أو فى عمل الأنسجة و عمليات الأجهزة الدقيقة، إما لإحداث تسريع أو تكثيف فى عملها و إما لإحداث تراجع أو ضمور فيها حسب ما تستدعيه الظروف و الأوضاع. تتجلى ظاهرة الموت الخلوى المبرمج بكل مظاهرها المتعددة فى مشاهد متنوعة و مختلفة، تتعدد فيها الأسباب من حالة إلى حالة و من ظرف إلى ظرف حتى تتحقق الأهداف الكامنة من ورائها، و أكثر ما يبرز فيه عمل الظاهرة و أسبابها و أهدافها هو فى الأمور و الظروف التالية: - إزالة الأنسجة و الخلايا الزائدة فى أطراف و أعضاء الجنين لإعطائها الشكل النهائى المعروف، كاندثار الأنسجة و الخلايا الزائدة بين أصابع الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۱۹ اليدين و الرجلين عند الجنين قبل ظهور شكلها المعروف و أعدادها الخماسية النهائية؛- إزالة الأنسجة

التابعة لغشاء بطانة الرحم الداخلية عند وصول المرأة البالغة إلى مرحلة الطمث من الدورة الشهرية؛- إزالة الحواجز الناشئة عن وجود خلايا زائدة بين الخلايا العصبية فى الدماغ لتسهيل عمليات الاتصال فيما بينها؛- تحفيز ضمور الغدد الثديية عند الأم المرضع بعد بلوغ مرحلة الفطام و الحاجة لعودة الأنسجة لحالتها الأولى و حجمها الطبيعى؛- ظاهرة الموت المبرمج أو الانتحار الخلوى الذى يصيب أحيانا الخلايا السرطانية فى بعض حالات الأورام؛- إصدار الأوامر الداخلية بالانتحار أو الموت المبرمج لخلايا المناعة بعد تأدية مهماتها الوظيفية أو لمنع بعضها البعض من مهاجمة أجهزة و أنسجة الجسم الداخلية؛- الإسهام فى ضبط عمليات تسريع تكاثر الخلايا فى الأنسجة حسب الظروف و الحاجيات و حسب تطلبات الجسم، خاصة فى المناطق الخاضعة لسيطرة الهرمونات؛- ظاهرة انتحار الخلايا المصابة ببعض أنواع التلوث الفيروسى و ذلك للحد من انتشار المرض؛- موت الخلايا المصابة بآثار رفض الأنسجة المزروعة و ذلك لمنع التلف الناتج عن انتشارها؛ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۲۰ - موت بعض أنواع الخلايا المصابة بتأثيرات مرضية معينة كالتأثيرات السرطانية و ذلك بعد تعرضها لبعض الإشعاعات أو الأدوية الخاصة أو بعض درجات الحرارة؛- موت الخلايا المصابة بأعطال أو أضرار فى أحماضها النووية لتفادى حصول تشوهات خلقية و تكاثر سرطانى.

السؤال الكبير:

السؤال الكبير: الحرى بنا و بعد وصف هذه الظاهرة ببعض من جوانبها و أشكالها و مهماتها و أهدافها المعروفة و المكتشفة حتى الآن أن نسأل و بشكل بديهى عن المسئول الأول عن وضع هذه البرامج العجيبة داخل كل خلية لتصدر لها الأمر بالموت أو الانتحار عند حصول أى طارئ و حسب الظروف الملائمة التى تقتضى ذلك. من الذى أبدع خلق هذه البرامج و وضع الخطط المناسبة لها و لمحيطها، و المهمات الملائمة للظروف و الأحوال، و الأهداف المعقدة الشديدة التعقيد بجميع أشكالها المتعددة و المختلفة؟ من الذى وضع هذه البرامج الدقيقة و المتنوعة فى كل خلية على صغر حجمها المتناهى فى الصغر، و عظم عددها المتناهى فى الكبر، و على تنوع مشاربها و اختلاف وظائفها و تعدد طرق توزيعها و تكاثرها و انتشارها؟ من هو المهندس الأعظم الذى صمم و صنع و نظم و نسق هذه البرامج لتكون فى كل خلية، و جعل لها وقتا معلوما و هدفا معلوما و ظرفا معلوما و سببا معلوما و أجلا مسمى تماما كما هو الأجل المسمى الذى وضعه الخالق البديع لكل شيء خلقه، صغيرا كان فى الكون كالإنسان، عظيما كان فى الكون كالسماوات و الأرض و ما بينهما؟ الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۲۱ قال اللّه العزيز القدير فى كتابه الكريم: أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ [الروم: ٨]. ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ [الأحقاف: ٣]. اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ [الرعد: ٢]. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۷) [غافر: ۶۷]. و هكذا تتجلى العظمة الإلهية بكل أبعادها المتناهية فى الإبداع و الدقة و الإعجاز و الجمال فى أصغر الأشياء حجما و دورا و وظيفة، كما هى متجلية فى أعظم المخلوقات اتساعا و قوة و علوا، و بنفس النوعية فى الهدف و الصورة و الصيرورة، و بنفس الشكل فى البهاء و الإتقان و القدرة. و كأنما الخالق العظيم المتعال يريد من مخلوقه السفلى الضعيف، هذا الإنسان الذى كرمه بالعقل و بالتعقل أن ينتبه لحكمته تعالى فى الخلق، و يتأمل فى طريقته فى الخلق، و يتفكر فى إبداعه المعجز، و يعقل الأهداف الكامنة وراء ذلك، و يوقن به، و يشهد له بالربوبية كما تشهد له جميع الأشياء و كل سلسلة المخلوقات بذلك، من أسفلها إلى أعلاها، و من أولها إلى آخرها، و من أصغرها إلى أكبرها. الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم(حطيط)، ص: ۱۲۳

الخاتمة: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی علاقة الإنسان بالکون

اشارة

الخاتمـة: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی علاقـة الإنسان بالکون – الحرکـة الکونیة للإنسان .. فی الحج؛– النظر و التفکر فی المشـهد الکونی. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ یُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ النور: ۴۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِکَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ آل عمران: ۱۸ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ آل عمران: ۱۹۰ الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۵

الحرکة الکونیة للإنسان .. فی الحج

اشارة

الحرکـة الکونیـة للإنسان .. فی الحج لو تسـنی للإنسان یوما ما أن ینفذ من أقطار السـماوات و الأرض و یصل إلی مکان یسـتطیع منه مراقبـة الکون المتسع بانتظام و رصـد حرکته العجیبـة فی أصـغر مکوناته حجما و فی أکبرها مساحـة؛ لـذهل عقله لشـدة التناسق و دقة التناغم، و انفرط لبه لعظمـة الإبداع و الترابط و الإعجاز. فالکون کل الکون بکل أجزائه و مکوناته و أطیافه یتحرک فی أفلاک دائریة بالاتجاه نفسه من یسار لیمین أو عکس عقارب الساعـة بانتظام موزون و بسرعة غیر مضطربة تفاجئ المتأملین فی حرکة الإلکترونات حول النواة، و تـدهش البـاحثین فی حرکـة المجرات حول بعضـها البعض و فی الاتجاه نفسه. و لو تسـنی للإنسان فی موسم الحـج أن یرصد حرکة الطائفین حول الکعبة المشرفة و یستشرف السماوات من حول الأرض لیرقب حرکة الشمس و القمر و حرکة الکواکب و النجوم و حرکـة المنظومـات و المجرات لوقع بصره علی أعظم مشـهد کونی و أجمـل سر تکوینی مکتشف إلی الآـن. یطوف الحاج حول الکعبة المشـرفة فی أشواطه السبعة و عکس عقارب الساعة بکل جوارحه و أعضائه و حواسه و مشاعره و بکل خلایاه و جزیئیاته و ذراته و مکنونـاته. و لو تسـنی لهـذا الحـاج أن یستشـعر ما یجری من حوله و من فوقه و من تحته علی الأرض التی یطوف فیها و فی السـماوات الـتی تحیـط بـه لأـدرک سـرا مـن أسـرار عبـادته المتناغمـة و المترابطـة مع حرکـة الکـون الإعجـاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۶ کله من أصـغر مکوناته إلی أعظم مجراته. ففی أصـغر الأشیاء حجما و أدقها إنشاء تدور الإلکترونات حول نواة الـذرة فی سـبع مـدارات و عکس عقارب الساعـة، و تـدور الأرض بکل ما فیها من یابسة و بحار و جبال و طبقات و غلاف جوی حول نفسـها و حول الشـمس فی حرکـة دائریـة و عکس عقارب الساعة. و لو تمکن الحاج فی أشواط طوافه السـبعة و عکس عقارب الساعة من إدراک ما یجری من حوله فی السـماء الدنیا لوجد أن القمر أیضا یدور حول الأرض و حول نفسه و حول الشـمس بأطواره السـبعة و بالاتجاه نفسه، کما تدور الکواکب السیارة حول نفسها و حول الشمس و بالاتجاه ذاته، و تدور الشمس حول نفسها و بنفس الاتجـاه أیضـا، و کـذلک نجوم المجرة و کـذلک المجرة نفسـها و کـذلک المجرات کلهـا .... و لاکتشف أخیرا أن الکون من حوله یـدور معه و یطوف و یسبح فی أفلاک دائریة و بالاتجاه نفسه من یسار إلی یمین و فی نفس الوقت بأقصـی تناغم و انسـجام و أجمل ترابط و ائتلاف. لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ (۴۰) [یس: ۴۰].

الإعجاز العلمی للطواف:

الإعجاز العلمی للطواف: الطواف حرکة دائریة متوازنة و مرتبطة بمحور وسطی بالغ الأهمیة یشد الطائف حوله بقوة جاذبة هادئة متزنة، و یفرض علیه مشاعر الهیبـة و الاـحترام ممزوجـة بمشـاعر الرجـاء و الطمأنینـة. فالطائف حول الکعبـة المشـرفة یشـعر فی أعماق نفسـه

بالانشداد القوی لما هو علی یساره من مکان مشرف عامر بالقداسة و الآیات البینات، و یستشعر الهیبة و الخشوع و السلام و ینغمر فی جو من الطمأنینة الخالصة تنسیه کل آلامه و همومه و أحزانه. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۷ و هکذا بالإضافة إلی کل ما یعرف إلی الآن عن المؤثرات الدینیة و التاریخیة و البیئیة و الاجتماعیة و العلمیة البالغة الأهمیة للمکان (کتوسط مکة المکرمة للیابسة علی الکرة الأرضیة، و وقوعها علی خط الطول الحقیقی أو الأساس الذی یقسم العالم إلی قسمین متماثلین) التی تضفی علیه و علی الطائفین فیه هالات عظیمة من الأمن و الأمان و السلام و السعادة الروحیة و الاستقرار، تأتی ظاهرة الحرکة الدائریة للکون الحدیثة الاکتشاف لتعطی بعدا واسعا آخر لهذه العبادة المتناغمة مع الأفلاک، یجعلها علی مستوی من الإعجاز العلمی تحار فیه العقول و الألباب و تفتح أمام الإنسان المتعبد آفاقا لا حدود لها من السعادة و الیقین. لم یعرف الإنسان قبل هذا الاکتشاف نشاطا عبادیا کالطواف، یمنحه إمکانیة التآلف و الانسجام المطلق مع حرکة الکون و یعطیه القدرة علی محاکاة ما عرف حتی الآن من السنن الکونیة و أعظمها جمالا و سحرا و إعجازا. و لذلک و رغم ضآلة حجم الإنسان و صغر أبعاده الدنیویة أمام أبعاد الکون المدیدة و أحجامه اللامتناهیة ینتقل هذا المخلوق البشری الضعیف بواسطة هذه العبادة العظیمة إلی أرفع مستویات المعرفة الکونیة فیتناغم مع کل أجزاء هذا الکون الرحب لیشهد علی أن خالقه و خالق کل هذا الکون من أصغر أجزائه إلی أکبرها ...... هو ذاته تعالی واحد أحد صمد.

الإعجاز العلمی للعدد سبعة:

الإعجاز العلمی للعدد سبعة: یتکرر ذکر العدد سبعة فی معظم المراحل الأساسیة من عبادة الحج، کأشواط الطواف السبع و أشواط السعی السبع و الحصیات السبع فی المرات السبع من رمی الجمار، کما یتکرر العدد نفسه فی الکثیر من المفاهیم العبادیة و الآیات القرآنیة و السماوات السبع و الأرضین السبع و المثانی السبع الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۸ و المسبحات السبع و مواضع السجود السبع. و المعجز فی الأمر أن العدد نفسه یتواجد و یتکرر فی کثیر من مفاصل الحیاة و الخلق و العالم و الکون بشکل عام و من أصغر مستوی فی الخلق إلی أعلی مستویات الوجود. فالمدارات التی تستعملها الإلکترونات للدوران حول نواة الذرة سبعة، و ألوان الضوء الأبیض سبعة و إشعاعات الضوء غیر المرئی سبعة. و أنواع الموجات الکونیة الکهرومغناطیسیة سبعة و أیام الأسبوع سبعة. أما الکرة الأرضیة فإنها تکون من سبع طبقات و سبع قارات و سبع محیطات و فیها سبع معادن رئیسیة و لغلافها الجوی الخارجی سبع طبقات و یمر القمر فی سبع مراحل أو أطوار و للنجوم سبعة أنواع. و هکذا یقف الإنسان بمؤلفاته الجسمیة السبعة (الذرة، الجزیء، الجین، الکروموسوم، الخلیة، النسیج، العضو) و بأطواره الجنینیة السبعة (السلالة، النطفة، العلقة، المضغة، خلق العظام، کسو اللحم، الخلق الآخر) و بمراحله أو أحواله السبعة (الجنین، الطفل، الشاب، الکهل، الشیخ، المیت، المبعوث) لیتأمل فی خلقه و فی خلق الکون من حوله، فیکتشف الأسرار و السنن و القوانین و الأنماط التی لا تدل إلا علی حقیقة مطلقة واحدة هی وحدانیة الخالق و إبداعه المعجز فی کل الصعد و علی کل المستویات.

الإعجاز العلمی لمکة و الکعبة المشرفة:

الإعجاز العلمی لمکة و الکعبة المشرفة: تقع مکة المکرمة، کما أثبت العلماء الجیولوجیون و الجغرافیون المسلمون المعاصرون، فی وسط الیابسة علی سطح الکرة الأرضیة کما تقع علی خط الطول الأساسی أو الحقیقی الذی یقسم العالم إلی قسمین متماثلین. و تتمیز أیضا بحرارتها الأرضیة العالیة و صخورها البرکانیة القادرة الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۲۹ علی امتصاص الصدمات و الزلازل. کما تتواجد فیها آیات و ظواهر و میزات مختلفة و فریدة یصعب حصرها و یصعب فهم دلالاتها الکاملة لإعجازها الکامن فی أبعادها المتعددة. و علی سبیل المثال لا الحصر نذکر هنا الموقع المتمیز و الفرید للکعبة المشرفة حیث تقع

الأرکان الأربعة فی الاتجاهات الأصلیة تماما و بدقة فائقة (الرکن الشمالی فی الشمال، و الرکن الجنوبی فی الجنوب، و الرکن الشرقی فی الشرق حیث تسطع الشمس علی الحجر الأسود، و الرکن الغربی فی الغرب)، و حرکة الطیور حولها و عدم اعتلائها لها، و مقام إبراهیم علیه السّلام الذی انغرزت فیه قدماه فی صخر أصم شدید القسوة، و الخصائص الشفائیة و البیولوجیة العجیبة لبئر زمزم الفریدة و المستدیمة منذ القدم و رغم مرور آلاف السنین. و أخیرا و لیس بآخر ظاهرة الحجر الأسود و طبیعته النیزکیة الفریدة. و هکذا تجتمع هذه الظواهر الإعجازیة، ما نعرفه منها و ما لا نعرفه، و ما نراه فیها و ما لا نراه، لتلتقی جمیعا مع حرکة الإنسان العبادیة فی الحج و مع حرکة الکون التوحیدیة، و تشهد مع بعضها البعض و فی کل بعد من أبعادها المتعددة المهام و الوظائف، و فی نفس الوقت و بکل تناغم و تآلف و ترابط، علی أن خالقها و خالق ما حولها و ما قبلها و ما بعدها هو الذی جعلها علی هذا النمط من الإعجاز و الجمال و الفرادة لتسبح کل الأشیاء من حولها بحمده تعالی و تشکر له. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۱

النظر و التفکر فی المشهد الکونی ... جسر العبور إلی الحقیقة

اشارة

النظر و التفکر فی المشهد الکونی ... جسر العبور إلی الحقیقة خلق اللّه- جل و علا- الإنسان و جعله عاقلا ناطقا مدرکا و منحه القدرة علی تحسس الأشیاء و مراقبتها و تدبر تفاعلاتها و أسبابها و علائقها، مستجیبا لنداء داخلی فطری دائم. کما منحه المقدرة علی السیطرة- بإذنه تعالی- علی بعض مکنونات الأشیاء و محاکاة بعض سننها و قوانینها و العمل علی استغلال مکتشفاته فی هذا المجال، شیئا فشیئا، فی تطویر نظم حیاته و تحسین ظروف عیشه و السعی دوما لتحقیق الأحسن و الأفضل و الأکمل و الأمثل. نظر الإنسان إلی الکون منذ بدء الخلیقة و تأمل بالنجوم و الکواکب التی سحرته و أثارت فیه الکثیر من الأسئلة، و شاهد الظواهر الکونیة التی أذهلته کالریاح و الشهب و الرعد و البرق و الأمطار. کما راقب الحوادث و الأهوال التی أخافته و أرعبته کالزلازل و البراکین و الأعاصیر، و أخذ یبحث عن الأجوبة لأسئلته المضطربة و راح یرصد الأشیاء و یدقق فیها و فی تفاعلاتها و یفحص و یمحص و یتدبر و یستخلص النتائج و الدلائل و البراهین و صار یجرب و یعید التجربة و یکررها و یستدل بها لیصل إلی ما یزیل قلقه و اضطرابه و خوفه و جهله، معتمدا علی ما جبل علیه من تطلع لمعرفة الحقیقة و البحث عن نفسه و عن آثار خلقه فی کل شیء حوله. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۲

الدعوة إلی التأمل فی الخلق و الحث علی النظر و التفکر فی مکونات و ظواهر المشهد الکونی:

الدعوة إلی التأمل فی الخلق و الحث علی النظر و التفکر فی مکونات و ظواهر المشهد الکونی: قال اللّه تعالی فی کتابه الکریم: قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [یونس: ۱۰۱]. و قال عز من قائل: أَ وَ لَمْ یَنْظُرُوا فِی مَلَکُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْءٍ [الأعراف: ۱۸۵]. أمر اللّه جل و علا الإنسان بشکل صریح و مباشر بالسیر فی الأرض و النظر فی الخلق و التفکر و التأمل و التدبر و التثبت و التمحیص و التدقیق فی الفحص و الرصد و المراقبة، کل ذلک فی سبیل استخلاص العبر و استنباط النتائج و استخراج الدلائل و محاولة الإجابة عن الأسئلة و اکتشاف القوانین و السنن و الأسرار المحیطة بالخلق و المخلوقات و الحیاة و الموت و أبعاد و مکنونات الکون. قال اللّه عز و جل: قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ [العنکبوت: ۲۰]. و قال فی سورة الغاشیة: أَ فَلا یَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ کَیْفَ خُلِقَتْ (۱۷) وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ (۱۸) وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ (۱۹) وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ (۲۰) [الغاشیة: ۱۷- ۲۰]. لقد وردت فی سورة الواقعة عدة آیات متتابعات بدأت بعبارة أَ فَرَأَیْتُمْ* و حثت بشکل قوی و حاسم و بکلمات حملت فیما حملت معانی التذکیر و التنبیه و التحدی و الأمر بالتفکر و

تحلیل و تقدیر العوامل و الظروف و الظواهر الحیاتیة و الطبیعیة و الکونیة المحیطة بالإنسان، للوصول تباعا إلی استنباط النتائج و القوانین و التثبت من حقیقتها و القبول بها بعد تدبرها، و من ثم بلوغ درجة التسلیم و الرضی مع ما یستتبع ذلک من الشکر و التنزیه و التسبیح: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۳ أ فَرَأَیْتُمْ ما تُمْنُونَ (۵۸) أ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (۵۹) نَحْنُ قَدَّرْنا بَیْنَکُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِینَ (۶۰) عَلی أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَکُمْ وَ نُنْشِئَکُمْ فِی ما لا تَعْلَمُونَ (۶۱) وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولی فَلَوْ لا تَذَکَّرُونَ (۶۲) أ فَرَأَیْتُمْ ما تَحْرُثُونَ (۶۳) أ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (۶۴) لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَکَّهُونَ (۶۵) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (۶۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۶۷) أ فَرَأَیْتُمُ الْماءَ الَّذِی تَشْرَبُونَ (۶۸) أ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (۶۹) لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْکُرُونَ (۷۰) أ فَرَأَیْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ (۷۱) أ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ (۷۲) نَحْنُ جَعَلْناها تَذْکِرَةً وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِینَ (۷۳) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ (۷۴) [الواقعة: ۵۸- ۷۴]. أما فی سورة آل عمران فقد ورد ذکر أولی الألباب الذین بلغوا أعلی درجات الإیمان و مقامات العبادة و الذکر و التسلیم عبر التفکر فی الآیات المحسوسة فی نظم خلق السموات و الأرض و حرکة اختلاف اللیل و النهار لیصلوا بعدها إلی فهم الغایة من الخلق و اکتشاف عظمة الخالق و إدراک الحقائق المتعلقة بالحیاة و الإیمان و الرسالات و الموت و الآخرة: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ (۱۹۰) الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَکَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ (۱۹۱) رَبَّنا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَیْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ (۱۹۲) رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِیاً یُنادِی لِلْإِیمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ کَفِّرْ عَنَّا سَیِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ (۱۹۳) رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلی رُسُلِکَ وَ لا تُخْزِنا یَوْمَ الْقِیامَةِ إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ (۱۹۴) [آل عمران: ۱۹۰- ۱۹۴].

معالم المشهد الکونی ... محطات للعابرین علی جسر الحقیقة:

اشارة

معالم المشهد الکونی ... محطات للعابرین علی جسر الحقیقة: یزخر المشهد الکونی منذ بدء الخلیقة بمظاهر و معالم و مضامین الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۴ متعددة الأبعاد و الأوزان و الوظائف، و من شتی الأنواع و السبل و الفعالیات و علی مختلف الصعد و النسب و الجوانب. و حفل الکون باتساعه المستمر و تمدده الهائل فی جمیع أبعاده المعروفة و المجهولة بخصائص و روابط و مراحل و دورات متتابعة و منتظمة و متداخلة و متناسقة ضمن حرکة عجیبة لا تحد و لا تحدد، مضبوطة علی إیقاع بدیع فرید فهی فی نفس الوقت عظیمة السرعة و عظیمة الثبات و شدیدة القوة و شدیدة التوازن و هائلة الطاقة و هائلة التقدیر، لا حدود لمساراتها و لا تحدید لکنهها و لا راصد لأبعادها. و للعابرین علی جسر الحقیقة محطات لا متناهیة للنظر و التأمل و التفکر و التعقل فی حدود ما أدرکه الحس و العقل من البعدین المرئی و المعقول لأبعاد الکون المحتملة أو المتوقعة أو المتصورة دون الأبعاد الأخری غیر المدرکة أو المجهولة. فالأرض التی یحیا علیها الإنسان و یتحرک و یتفکر و یسعی لمراقبة ما حوله من عوالم و أسرار، جزء متناهی الصغر من مجموعة تعج بالکواکب و الکویکبات و الأقمار عرفت بالمجموعة الشمسیة التی تشکیل بدورها جزءا بسیطا من المجرة التی تحتوی علی أکثر من أربعمائة ألف ملیون نجم مشابه أو مماثل لکوکب الشمس فی المجموعة الشمسیة، مع ما یتبع ذلک من کواکب و کویکبات و أقمار. و هذه المجرة جزء متناهی الصغر من عنقود مجری محلی یشکل بدوره جزءا بسیطا من العناقید المجریة العظمی البالغة الکبر و السرعة و الاتساع و التباعد و التی تسبح و تدور و تطوف حول محاورها فی جزء بسیط من السماء الدنیا! لقد وردت فی الکثیر من آیات القرآن الکریم إشارات لطیفة و بدیعة و صریحة حول بعض من هذه المظاهر و المعالم و السنن الکونیة، بطریقة تنبیهیة و تذکیریة و تحفیزیة لمشاعر الإنسان و أحاسیسه و أفکاره، و لتدفعه الإعجاز العلمی فی القرآن

الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۵ لسلوک طریق التفکر و التدبر و التعقل و التأمل بکل أبعاد و آثار و آفاق هذا الکون الرحیب، جاعلة من ذلک الأمر عبادة خاصة و عالیة الشأن لذوی الإیمان المطلق من أولی الألباب: إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ [آل عمران: ۱۹۰]. و لهذه المحطات التی تأسر لب الواقف علی جسر العبور إلی الحقیقة و التی استطاع الإنسان حتی یومنا هذا سبر بعض من أغوارها المرئیة أو المحسوسة أو المعقولة، مظاهر و مشاهد زاهیة زاهرة باهرة تشد الأبصار و العقول و القلوب و الأنفس و الأرواح إلی عوالم لا متناهیة و لا حدود لها من الجمال و البهاء و الروعة.

المحطة الأولی: الوحدة المتجانسة و التماثل الشمولی:

المحطة الأولی: الوحدة المتجانسة و التماثل الشمولی: قال اللّه جل و علا فی سورة الملک، فی الآیتین ۳ و ۴: الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ (۳) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ (۴). یتمیز الکون بوحدة متکاملة متجانسة و بتوحد خصائصه المترابطة کما یتمتع بصفات متماثلة و شاملة، فالمجرات تنتشر بصورة متجانسة من دون تجمعات فی أماکن محددة دون غیرها، و هی متناسقة فی حرکاتها و متماثلة فی خواصها و تنطبق علیها نفس السنن و القوانین و المبادئ الشاملة التی یخضع لها الکون، و هی تشهد بذلک بکل أجزائها الموحدة و بکلها المتجانس المتماثل علی وجود خالق واحد و رب واحد و مدبر واحد. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۶

المحطة الثانیة: الاتقان بجمال و التقدیر بإحصاء:

المحطة الثانیة: الاتقان بجمال و التقدیر بإحصاء: قال عز من قائل: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ [النمل: ۸۸]. و قال اللّه جل و علا فی سورة السجدة، الآیة ۷: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ، و فی سورة الفرقان، الآیة ۲: وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً، و فی سورة الجن، الآیة ۲۸: وَ أَحْصی کُلَّ شَیْءٍ عَدَداً. کل شیء فی الکون مخلوق بإتقان و مصبوغ بجمالیة لا حد لها من شدة الدقة و الإبداع و کل شیء فی الکون أیضا مقدر بتقدیر محکم و محصی لا حد له من شدة الإحکام و الإحصاء. برزت مظاهر هذا الإبداع المحکم أو الإحکام المبدع فی الکثیر من الدراسات الفلکیة و الأبحاث الجیولوجیة و المناخیة المعاصرة و التی لم تستکمل بعد و لم تغطی إلا القلیل القلیل من ظواهر الکون المعروفة حتی الآن، فالتبادل بین الظلمة و النور علی سبیل المثال أو ما یعرف بالمصطلح القرآنی ب «آیتی اللیل و النهار» فیه من الإتقان و التقدیر و الإحصاء ما یذهل العقول، فهو «جهاز تحکم» شدید الدقة یضبط درجات الحرارة و الرطوبة و کمیات الضوء الضروریة و حرکات الأمواج و السحب و الریاح و نزول المطر و تکون التربة و الصخور و تخزین الثروات الأرضیة و غیرها من العملیات الحیاتیة الأساسیة و الکثیر الکثیر من الأمور المجهولة إلی الآن.

المحطة الثالثة: الحرکة النمطیة فی الکون:

المحطة الثالثة: الحرکة النمطیة فی الکون: لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ [یس: ۳۹]. کل شیء فی الکون یتحرک و الکون کله بدوره یتحرک بجمیع أجزائه الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۷ و مکوناته و أشکاله و مقوماته من أصغرها حجما إلی أکبرها مساحة و من أرقها دقة إلی أعظمها أثرا، و من أقلها أهمیة إلی أکثرها فعالیة. و کل ما فی الکون «یسبح» فی أفلاک دائریة و فی مستویات و مدارات و «طرائق» و «طبقات» متماثلة و بنفس النمطیة المتکررة فی سلسلة الأجزاء الکونیة من أصغر المکونات إلی أکبرها لتشهد علی صنع خالق واحد أحد و تسبح لوحدانیة الخالق. هکذا و فی نفس اللحظة التی ترصد فیها المراصد الفلکیة العظیمة دوران الکواکب السیارة حول الشمس و حول نفسها من یسار إلی یمین

(عکس عقارب الساعة) و دوران الشمس حول نفسها و حول مرکز مجرة «درب التبانة» من یسار إلی یمین أیضا، و دوران نجوم المجرة و المجرة نفسها و بالاتجاه ذاته و کذلک دوران المجرات حول بعضها البعض، تکشف أدق التقنیات المجهریة الذریة عن دوران الإلکترونات حول نفسها و حول نواة الذرة من یسار إلی یمین عکس عقارب الساعة.

المحطة الرابعة: نسبیة الزمن و زوجیة الطاقة و المادة:

المحطة الرابعة: نسبیة الزمن و زوجیة الطاقة و المادة: قال اللّه عز و جل: تَعْرُجُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ۴]. و قال فی سورة الحج فی الآیة ۴۷: وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ یُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. أشار القرآن إلی اختلاف الزمن فی الحالات المختلفة، و هکذا هو، فهو فی الأرض غیره فی الکواکب الأخری و غیره فی النجوم و هکذا دوالیک، و هو واحد من أزمنة أخری مختلفة منتشرة فی الکون و مرتبطة بظروف أمکنتها و کتلتها و محیطها الخارجی و سرعة حرکتها. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۸ إن مادة الکون لیست میتة بل تکمن فیها طاقة یمکن أن تکون هائلة إذا تهیأت لها الظروف و الأسباب. و هذا الاقتران أو الزوجیة أو الطبیعة الثنائیة نجده أیضا فی الذرة حیث تدور إلکترونات ذات شحنة سالبة حول نواة فیها بروتونات ذات شحنة موجبة. و هکذا فی غیر ذلک من الأسس و الأشیاء و المضامین و الظواهر فی الخلق و المخلوقات. وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ [الذاریات: ۴۹].

المحطة الخامسة: الخلق بالحق و الأجل المسمی:

المحطة الخامسة: الخلق بالحق و الأجل المسمی: قال اللّه جل و علا فی سورة الأحقاف فی الآیة ۳: ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی. و قال فی سورة الروم فی الآیة ۸: أَ وَ لَمْ یَتَفَکَّرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی و فی سورة الزمر فی الآیة ۵: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ یُکَوِّرُ اللَّیْلَ عَلَی النَّهارِ وَ یُکَوِّرُ النَّهارَ عَلَی اللَّیْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی أَلا هُوَ الْعَزِیزُ الْغَفَّارُ. بعد ازدهار و توسع مدی الأبحاث و الدراسات الفیزیائیة و الفلکیة حول مبدأی «بدایة الکون» و «نهایة الکون» المترابطین بنظریة «الانفجار الکونی» الذائعة الصیت فی الأوساط العلمیة و بعد تأکید الدراسات الریاضیة و الفیزیائیة و الفلکیة لظاهرة توسع الکون و تباعد المجرات عن مجرتنا و عن بعضها البعض، تبین للباحثین و للساعین لکشف الحقائق الکونیة أن القوانین التی تحکم الکون بکل أجزائه و حرکته و قواه و کتلته المرئیة و غیر المرئیة تدیر کل ذلک ب «الحق» و «أجل مسمی». فالکون مصمم بتصمیم مسبق من غیر صدفة، و بتنظیم منسق من غیر فوضی و بإحکام و انسجام من غیر تنافر، و القوانین التی تحکمه شدیدة الدقة لا زیغ فیها و لا عبثیة و لا تضارب و لا الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۳۹ اختلاف. و قد برهنت الحسابات الفلکیة و الفیزیائیة أن الانفجار الکونی الذی أسس لبدایة الکون قدر له و صمم بشکل ما و بطریقة ما جعلته و قضت علیه أن لا یکون مخربا أو مدمرا أو مشتتا أو مبعثرا للمواد و الطاقات و الإشعاعات بل جعلته و قضت عیه أن یکون منظما و مهندسا و مبرمجا و جامعا و متآلفا لیقدر علی تألیف المجرات و أجزائها. و لقد صرح فی هذا المجال أحد أبرز الباحثین فی موضوع الانفجار الکونی العالم البریطانی المعروف «بول دیفز» قائلا: «لقد دلت الحسابات أن سرعة توسع الکون تسیر فی مجال حرج للغایة، فلو توسع الکون بشکل أبطأ بقلیل جدا عن السرعة الحالیة لتوجه إلی الانهیار الداخلی بسبب قوة الجاذبیة، و لو کانت هذه السرعة أکثر بقلیل عن السرعة الحالیة لتناثرت مادة الکون و تشتت الکون، و لو کانت سرعة الانفجار تختلف عن السرعة الحالیة بمقدار جزء من ملیار ملیار جزء لکان هذا کافیا للإخلال بالتوازن الضروری، لذا فالانفجار الکبیر لیس انفجارا اعتیادیا، بل عملیة محسوبة جیدا من جمیع الأوجه و عملیة منظمة جدا». و لأن الکون یتوسع باستمرار و بسرعة کبیرة، لأن مادة الکون انتشرت فی

کل اتجاه بعد حدوث الانفجار الکونی الهائل، فإن الکون سیواجه الفناء أو النهایة عند حلول «الأجل المسمی» عند ما ستتباطأ سرعة التوسع بفعل قوة الجاذبیة فتنکمش و تتقلص أجزاء الکون و أجسامه و مجراته و تعود لتترکز، کما کانت، فی النقطة المرکزیة الکونیة الأولی، أو عند ما یستنفذ الکون و قوده عبر عملیات الإشعاع، و تتحول النجوم و المجرات إلی قبور عظیمة و ثقوب هائلة. خلق الکون لکی یعرف و یکتشف و یستکشف و لکی یعرف أیضا من الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۰ خلاله و من خلال تقصی تکویناته و ترکیباته و تشکیلاته إبداع خالقه و جلاله و جماله، حتی تتحقق فی النهایة شروط الوصول إلی جسر الحقیقة و تنعقد فی قلب و عقل العارف المستکشف مسببات الإیمان و ومضات الإقرار و مشاعر التسلیم و الیقین. و لکی یقف الإنسان الباحث عن المعرفة علی محطات هذا الجسر و یبدأ بعملیة بحثه و تقصیه و استشرافه و استنباطه، علیه أن یعرف نفسه أولا و یتسلق درجات السلم المعرفی معتمدا علی فطرته و تفکره و تعقله و متأملا بالآفاق حوله، سابرا أغوار کل مجهول أمامه مستقرئا کل سر من الأسرار حوله و مستشرفا أنوار شمس الحقیقة المحتجبة خلف الغیوم فوقه. قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ [العنکبوت: ۲۰]. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۱

المراجع

المراجع - القرآن الکریم. - تفسیر ابن کثیر. - تفسیر الجلالین. - تفسیر المیزان. - أسرار الکون فی القرآن، الدکتور داود سلمان السعدی، دار الحرف العربی. - أسرار خلق الإنسان العجائب فی الصلب و الترائب، الدکتور داود سلمان السعدی، دار الحرف العربی. - القرار المکین، الدکتور مأمون شقفة، مطبعة دبی. - الآداب الطبیة فی الإسلام، جعفر مرتضی العاملی، منشورات جامعة المدرسین. - الطب فی القرآن، د. محمد جمیل الحبّال و د. ومیض رمزی العمری، دار النفائس. - العلوم فی القرآن، د. محمد جمیل الحبّال و د. مقداد مرعی الجواری، دار النفائس. - من علم الطب القرآنی، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. - من علم النفس القرآنی، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. - من علوم الأرض القرآنیة، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. - من علم الفلک القرآنی، د. عدنان الشریف، دار العلم للملایین. - الرسالة الذهبیة، د. محمد علی البار، دار المناهل. الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۲ - .razA, nevaR sserP.- citsongaiD lacigruS ygolohtaP, grebnretS, nevaR sserP - laitnessE ygolohtaP, nibuR dna rebraF, ttocnippiL.- namuH ygolohtaP fo smsalpoeN, fo ygolohtaP, eeGcM, DROFXO.- S'NAMREKCA lacigruS ygolohtaP, iasoR, ybsoM. enotsgniviL.- cigolohtaP sisaB fo esaesiD, snibboR, srednuaS.- DROFXO kcoobtxeT DNA LACIGOLOCEANYG YGOLOHTAP, xoF dna slleW. htroF noitidE. llihcrhC LACIRTETSBO الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)، ص: ۱۴۳

الفهرس

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله " الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهـم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز" القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت – علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی. - من الأنشطة الواسعة للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَی ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة "تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: المیزانیّة الحالیّة لهذا

المركز، شـَعبيّـهٔ، تبرّعيّـهٔ، غير حكوميّـهٔ، و غير ربحيّـهٔ، اقتـُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايـد و المتّسِعَ للامور الدّينيّـهٔ و العلميّـهٔ الحاليّـهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّـهٔ؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّهٔ) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحهٔ بقيّـهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.